الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ

الدور الإجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الإحتلال الفرنسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات: إشراف الأستاذ:

سناء عدائكة عثمان زقب

وسام حمامة

هادية إنصيرة

لجنة المناقشة:

1_ الدكتور عمر روينة رئيسا

2_ الأستاذ عثمان زقب مشرفاومقررا

3_ الأستاذ محمد حركات مناقشا

الموسم الجامعي: 1431_ 1432 هـ/ 2010 _ 2011م

شكر وامتنان

إن كل نجاحتنا وأفراحنا في الحياة ليست بجهد ومثابرة نابعة من أنفسنا ، بل هي أولا وآخرا توفيقا من الله عز وجل فالشكر لله وحده والثناء عليه لأنه جعلنا من عباده وشرفنا بطاعته ونحمده لأنه حقق لنا كل ما نريد بل وأكثر .

و يسرّنا نحن...أن نتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان للأستاذ المشرف **زقب عثمان** على ما بذل من جهد وتحمل من مشقة جعلها الله في موازين حسناته ونحن العارفات بفضله ،المستضيئات بقدره ،العاجزات عن القيام بالشكر وقد حررنا هاته السطور بلسان الإمكان لا بقلم التبيان سائلات المولى عز وجل أن يجعلنا وإياه من أهل القرآن وأن يرزقنا و إياه الفردوس الأعلى من الجنان ،وصدق الله إذ يقول:"هل جزاء الاحسان إلا الإحسان" .

كما لا ننسى فضل القائمين على زاوية سيدي سالم الرحمانية على سعة صدورهم وتحملهم معنا عناء هذا البحث ولم يبخلوا علينابأي معلومات ،خاصة المقدم **الصادق فقيري والشيخ عزالدين سالمي**،والأستاذ **محمد سالمي وعبد القادر سالمي وعلاء سالمي** ، ولهم منا كل الشكر والإمتنان .

ونتقدم بالشكر الجزيل إلي الاستاذين الدكتور**عاشوري قمعون** والدكتور **غنابزية علي** على مساعدتهما لنابالمراجع والنصائح.

ولا ننكر فضل من كانوا لنا نبراسا ينير دربنا أساتذتنا **عواريب محمد الأخضر، جعفري مبارك،غرايسة عمار، حميد زيدور، معاذ عمراني ورابح رمضان** .

و إلى كل من أمدوا لنا يد العون **عمّوري العربي** و **عبد القادر عزام عوادي** .

إلى من ساهما معنا في إخراج عملنا هذا في صورته النهائية.... الزميل **أحمد زروق** ، و **منى زقب.**

و الشكر موصول الى كل من امدّنا بيد العون من قريب او بعيد

هادية ،وسام وسناء

تعد الجزائر من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، بل كانت من أوائل الأقاليم التي عرفت ظاهرة التصوف، فقد انتشرت في كامل التراب الجزائري ، كما لعبت دورا هامـا في حياة الناس بالرغم مما ورد عنها من خرافات و دروشة، كان ذلك بالتعليم القرآني والإرشاد الديني وإصلاح ذات البين، كما حـافظت على مبادئ وقيـم المجتمعات في فترات تعرضت فيها إلى غزو ثقافي ومسخ حضاري رهيب .

لقد كانت الطريقة الرحمانية وبشهادة الفرنسيين أنفسهم من بين أكثر الطرق الصوفية إنتشارا و إتباعا في الجزائر، ومع بداية القرن19م عرفت طريقها إلى وادي سوف بحيث كان لها دورا هاما خلال فترة الإحتلال (1884_1962م).

ويتمثل **موضوعنا** في دراسة وتحليل الدور الإجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية بوادي سوف خلال فترة الإحتلال الفرنسي .

ودوافع إختيارنا للموضوع:

_ هو محاولة إثراء وإضافة للدراسات الإجتماعية والثقافية المحلّية لكون جل الأبحاث السابقة ركّزت على الجانب السياسي والجهادي لهذه الطريقة ، في ظل إهمال الجانبين الإجتماعي والثقافي ، لذا حاولنا تقديم بحث يخدم ولو جزء بسيط التاريخ المحلي.

_ دعم وإثراء المكتبة الوطنية والمحلية بدراسة جديدة إجتماعية وثقافية للطريقة الرحمانية بوادي سوف .

_ الرغبـة في تسليط الضوء على التاريخ المحلي للمنطقة خاصة في جوانبـه الإجتمـاعـية والثقافية.

_ قلة الدراسات الأكاديمية الإجتماعية عن المنطقة بإستثناء رسالة الدكتوراه للأستاذ الدكتورعلي غنابزية، والماجستير للأستاذ عثمان زقب.

_ البحث في حقيقة دور الطريقة الرحمانية في وادي سوف خاصة والطرق الصوفية في الجزائر خلال فترة الإحتلال عامة .

_ محاولة تقديم الإضافة في الدراسات الأكاديمية في جوانبها الإجتماعية والثقافية .

_ إبراز مكانة زاوية سيدي سالم الرحمانية في المجتمع السوفي خلال فترة الإحتلال الفرنسي .

_ إبراز المكانة العلمية للزاوية من خلال تولي خريجي الزاوية لمناصب هامة كالقضاء وإمامة المساجد .

وقد تناولنا الموضوع وفق الإشكالية التالية :

فيما يتجسّد دور الطريقة الرحمانية الإجتماعي والثقافي بمنطقة وادي سوف خلال فترة الإحتلال الفرنسي؟ وكيف توغلت فيها ؟ و هل إستطاعت زاوية سيدي سالم الرحمانية الحفاظ على مقومات المجتمع السوفي ؛ بإعتباره مجتمعا محافظا، و كيف ساهمت الطريقة الرحمانية في التصدّي للمشاريع الإستعمارية التي تسعى لضرب الشخصية و الهوية الجزائرية العربية المسلمة للمجتمع الجزائري؟ و إلى أي حد سخرت الطريقة الرحمانية مؤسساتها في خدمة كل ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية و الثقافية للمنطقة ؟

وقد **إعتمدنا المنهج التاريخي** ، الوصفي والتحليلي ، فوظفنا المنهج الوصفي في كيفية إنتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر، والتعريف بمنطقة سوف والزاوية الرحمانية بها ، أما التحليلي فكان من خلال دراسة ما كانت تقوم به الزاوية من أدوار مهمة كالتكافل الإجتماعي والتعليم وما كانت تسعى من وراءه للحفاظ على وحدة المجتمع السوفي والهوية الوطنية العربية الإسلامية ومن خلال الروايات الشفوية والتقارير الفرنسية .

ويتضمن **محتوى البحث :** فصلا تمهيديا وثلاثة فصول وخاتمة.

فالفصل التمهيدي يتضمن مفاهيم عامة حول التصوف وأهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، والفصل الأول تحت عنوان الطريقة الرحمانية وتوغلها في منطقة وادي سوف، بحيث إشتمل على ثلاثة مباحث، الأول كان عن ظهور الطريقة الرحمانية في الجزائر، ثم تعرضنا

للتعريف بمنطقة سوف تاريخيا وجغرافيا وذلك لأن الدراسة تخص المنطقة ، ومن ثم تـــوغّل الطريقة الرحمانية بوادي سوف. أما الفصل الثاني فكان الدور الإجتماعي للطريقة الرحمانية بوادي سوف فترة الإحتلال ، تطرقنا في المبحث الأول للتكافل الإجتماعي والثاني الاهتمـام بالحياة الأسرية أمّا الثالث ففيه تقديم زاوية سيدي سالم الرحمانية لخدمات الإيواء والإطعام، والرابع الرعاية الصحية .

تضمن الفصل الثالث الدور الثقافي للطريقة الرحمانية في وادي سوف فترة الإحتلال وفيه التعليم القرآني واللغوي ، ومن ثم انتقلنا للتربية الروحية وأنهينا الفصل بثقافة العمران .

وأخيرا **الخاتمة** وجاء فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث وبعض الإستنتاجات الأخرى .

أما **عن المصادر** فقد إعتمدنا على مصادر كتابية وأخرى شفوية منها مخطوط تقاييد الشيخ مصطفي سالمي والذي خدمنا في الدور الثقافي، كذلك البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريقة محمدالصالح لإبراهيم العوامر، وتاريخ زاوية سيدي سالم لمحمد بن عزوز بن محمدالصالح . كما وظفنا عدة **مراجع** أهمها: أضواء على الطريقة الرحمانية وأضواء على زاوية سيدي سالم لعبد الباقي مفتاح، وكتاب زوايا العلم والقرآن للأستاذ محمد نسيب ، وتاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله (ج1، ج4)، وكتابا الشقيقان والشيخان للدكتور عاشوري قمعون أما الرسائل الجامعية، فقد إعتمدنا على " مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة" للدكتور علي غنابزية و "الحركة الإصلاحية بسوف 1900_1939" للأستاذ موسى بن موسى و "دور الطرق الصوفية بوادي سوف" لعطية أمينة ، بالإضافة لعدة مقالات ضمن مراجعنا الكتابية وأهمها مقالة إبراهيم مياسي والمعنونة الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم.

أما عن الرواية الشفوية ، فقد كانت ركيزة بحثنا فكان لنا عدة مقابلات ومنها لقاء مع الشيخ علي بوخزة الذي كان مدرّس بالزاوية منذ 1959 ، وقد أفادنا في الجانب التعليمي للزاوية وحوار آخر مع الشيخ عز الدين سالمي وإبنة عمه السيدة الزهرة الذي وظفناه في الجانب الإجتماعي ، و حوارات متعددة جمعتنا مع الصادق فقيري مقدم الطريقة الرحمانية و السيدة الزهرة سالمي

و غيرهم، كما اعتمدنا على المصادر باللغة الفرنسية وهي عبارة عن تقارير ملحقة الوادي الإقتصادية والإجتماعية ، وقد تضمنت المدارس القرآنية التابعة للطريقة الرحمانية عبر مختلف ملحقة الوادي .

و عن الصعوبات التي إعترضتنا :

_ قلة المراجع إن لم نقل منعدمة خاصة في الدور الإجتماعي.

_ الموضوع غير متناول من قبل .

_ عدم وجود تواريخ موثقة في الروايات الشفهية .

لقد عرفت المجتمعات الإسلامية بعد ق 2 هـ حركة دينية جديدة عرفت باسم التصوف وكان ظهورها في البداية مقتصر على المشرق ولكنها انتشرت بعد ذلك في دول شمال إفريقيا ولعل أبرز هذه الدول التي تأثرت بهذه الحركة الدينية الجزائر، فيمابعد سيتم التعريف بالتصوف وبالطرق الصوفية ونشأتها في الإسلام وكيف تم انتقالها إلى الجزائر .

أولا: تعريف التصوف:

هو ظاهرة دينية وجدت في الإسلام فقد كانت إحتجاجا على الإنحراف عن المبادئ الإسلامية ثم تطورت بمرور الزمن لتصبح نظاما معينا في العبادة قائما على الزهد والورع والمجاهدة النفسية[1] ويعد فيها الإنسان قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة[2].

والتصوف مذهب روحي ولكنه ليس فرقة من الفرق المذهبية كأهل السنة والشيعة حيث أنه من الجائز أن يكون الصوفي سنيا أو شيعيا [3].

وكلمة التصوف، أحد أهم المصطلحات التي لم يتفق العلماء في معناها لأنها تلبست بمفاهيم متعددة.

1-التعريف اللغوي:

التصوف هو مصدر الفعل الخماسي المصوغ " صوّف " للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد للحياة الصوفية يسمى في الإسلام " صوفيا "[4].

وتعددت الآراء حول لفظ التصوف وأبرزها:

([1]) مختار الطاهر فيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها على الجزائر خلال العهد العثماني**،ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، د ت، ص 11.

([2]) محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف الجزائرية من (1338 هـ - 1373 هـ) (1920 م- 1955 م)**، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 31.

([3]) عبد الرزاق محمود أسود، **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب**، ج2، ط1، بيروت، لبنان،1981، ص 07.

([4]) ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، **التصوف**، تر إبراهيم خورشيد، عبد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1984، ص 26.

التصوف مأخوذ من " الصفْ" أي هؤلاء الذين يجلسون في الصف الأول من المسلمين وقوفا بين يدي الله تعالى[1].

نسبة إلى الصفة: أصحاب هذا الرأي يرجحون أن الصوفية مستوحاة من سلوك أهل الصفة وهم المهاجرون الذين عرفوا بملازمتهم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة مثل أبي هريرة وبلال الحبشي، رضي الله عنهما، حيث لم يكن لهم مأوى فكانوا يأوون إلى مقعد مغطى خارج المسجد وسموا بأهل الصفة، وهي المقعد[2] وعرفوا أيضا بأنهم أضياف الله[3].

غير أن الاشتقاق اللغوي ينفي ذلك، لأن النسبة إلى الصفة هي " صفي " وليس صوفي.

أو أنهم ينتسبون إلى " الصوفانة " أو " الصفوانة "، وهي نوع من البقل أو إلى صوفة القفا، وهي الشعرات النابتة عليه[4].

كذلك ذكر أنها منسوبة إلى الصفا ومشتقة منه، وهذا ما توجه له أكثر الفقهاء المتصوفين كالغزالي[5] أو نسبة إلى الصوف وهو الرأي الشائع لدى الكثير مقارنة بالآراء السابقة وقد استعمل هذا اللفظ منذ القرن 8م، للثورية مع كلمة " صوفي " بمعنى التنسك أي " لابس الصوف " أي "مرتدي الصوف"[6]، وهذا ما يؤكده السهرودي أي سبب التسمية لهذا الاسم

([1]) عبد القادر رابحي و عامر زناتي، **الطريقة التيجانية وامتدادها غرب أفريقيا خلال القرنين 18 – 19 م**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2007 / 2008، ص 06.

([2]) عبد الرحمان بدوي، **تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني**، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت 1978، ص 08.

([3]) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 07.

([4]) عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 08.

([5]) هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، وكنيته أبو حامد ولد في 450 هـ / 1058 م وتوفي505 هـ / 1111 م، ترك حوالي 457 مصنف ما بين كتاب ورسالة، كثير منها مخطوط ومعظمها مفقود، ولد بقرية غزالة القريبة من طوس بخراسان وإليها نسب، ينظرعبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية** ، ط1، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1992، ص ص 307،305.

([6]) ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 26.

هو ليس الصوف لكونه أرفق وأيضا لباس الأنبياء عليهم السلام[1]، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في كتابه المقدمة، فارتدوا الصوف مخالفة للناس في لبس فاخر الثياب[2].

وهناك من ينسبها إلى " صوفيا " اليونانية معناه الحكمة ومنها فيلسوف محب الحكمة كذلك صوفيا بمعنى الحكمة الروحانية جاءت من كلمة "صوف" وهي قديمة في اللغة العربية[3]، على إعتبار أن المتصوفين يطلبون الحكمة الإ لهية[4].

لكن الرأي الأرجح من الباحثين هو نسبته إلى الصوف وذلك لسببين:

الأول: هو تشبيههم بالصوفة، وهي القطعة الصغيرة من الصوف على أساس أن الصوفي يقف أمام ربه ذليلا، كالصوفة لا تدبير له ولا خيار.

أما الثاني: لإشتهار أهل التصوف بلبس الصوف لما فيه من خشونة وكذلك على إعتبار أنه رداء الأنبياء والزهاد ؛ دالا على التقشف.

2-التعريف الاصطلاحي:

لقد تعددت التعريفات والمفاهيم في تحديد مصطلح التصوف ورسمه ولعل أهمها ذلك الذي تناوله ابن خلدون إذ قال عن التصوف أنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد على الخلق والعبادة في خلوة، وكان ذلك معروفا عند الصحابة والسلف الصالح[5].

([1]) عبد القادر عبد الله السهرودي، **عوارف المعارف**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1983، ص 53.

([2]) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص ص 06.

([3]) زكي مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، د ط ، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ج1، د ت، ص 54.

([4]) ملاح أحمد، **الأمير عبد القادر المتصوف والمصل**، د ط، دار الأديب، وهران، الجزائر، 2007، ص 17.

([5]) زقزوق محمد حمدي، **التصوف الإسلامي معناه، ملتقيات الفكر الإسلامي**، محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، ج1، دط، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2005، ص20.

وحسب الغزالي: التصوف هو سلامة الصدور وإتباع الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو محل جميع الأقوال المحمودة والأخلاق الشريفة سالفا ومستأنفا وهو أخلاق كريمة في زمن كريم مع قوم كرام[1].

هو رياضة للنفس ومجاهدة للطبع الإنساني برده عن الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة للفوز بالدنيا والآخرة[2].

وهناك من يرى أن التصوف هو فلسفة روحية ترتكز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة حتى تزكو وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان[3].

ولهذا فإننا نقول أن التصوف اتجاه جديد يعبر عن العاطفة الدينية في صفاتها ونقائها وهو الجانب الروحي الذي يعتمد على منطق الرؤيا والإسراف والمحبة.

ثانيا : نشأتـــه وتطـــوره:

نشأ التصوف أسوة بما قام به الرسول _صلى الله عليه وسلم_ من مكوثه وخلوته في غار حراء قبل البعثة وبعد ذلك بما كان يؤديه من عبادة[4].

ظهر في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين وذلك باختلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب فكان أولُ عهده دعوة إلى تصفية النفوس وتطهير القلوب وكرد فعل عن فتنة الدنيا وظهور الترف وفي أواخر ق 3 هـ أصبح علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من علماء الظاهر المنشغلين بالدين.

---

(1)عبد القادر رابحي و عامر زناتي، المرجع السابق، ص 07.

([2]) جواد المرابط، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، ط1، دار اليقظة العربية للتأليف، والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1966، ص 53.

([3]) التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 – 1939)**، د ط ، منشورات كلية الآداب، متوجة، تونس، 1992، ص 25.

([4]) محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف**، المرجع السابق، ص 31.

وفي مراحل أخرى إختلط فيها الدين بعناصر كلامية ميتافيزيقية ؛ لما وراء الطبيعة بصيغة المذاهب الفلسفية من بين هؤلاء المتصوفة ابن الفارض[1] وابن عربي[2] ، وكان من بين النساء المتصوفات رابعة العدوية[3].

فقد تطور التصوف بحيث أصبحت تدون أقوال أولئك المشايخ وتسجيل مناقبهم وتعديد كراماتهم مما مهد لتدوين علم التصوف فظهرت العديد من المصنفات، ككتاب اللمع للسراج الطوسي وقوت القلوب لأبي طالب المكي[4].

فدخلت الصوفية المغرب الإسلامي ولم تجد معارضة كما في المشرق وذلك لاعتدالها وخاصة بتمكينها من ممارسة نشاطها من قبل السلطة الحاكمة مما جعلها تنتشر انتشارا سريعا وخاصة في الجزائر[5].

ومن خلال ذلك تبين لنا أن التصوف ازدهر في شمال إفريقيا عامة وخاصة في الجزائر منذ ق 11 م حيث ظهر الكثير من رجالاته كأبي مدين شعيب ومنها كثرت الطرق وتفرعت عن بعضها البعض.

ثالثا : تعريف الطريقة:

هي منهاج إختصّ به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله[6] .

([1]) هو عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي شرف الدين الحموي الأصل، المصري المولد توفي 632 هـ، ينظر الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص ص 311،313.

([2]) هو محمد بن علي الحاتمي الأندلسي(560-638هـ) توفي بدمشق، ينظر المرجع السابق،ص ص 286،287.

[3] هي رابعة بنت إسماعيل العدوي (100- 180 هـ) /(718-796م) ولدت وتوفيت في البصرة مؤسسة لمذهب العشق الإلهي الصوفي، ينظر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أعلام النبلاء، تحق الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط29، 11 مجلد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ج 3، ص ص241،243 .

[4] التليلي العلجي، المرجع السابق، ص 28.

[5] التليلي العلجي، المرجع نفسه، ص 29.

[6] عبد القادر رابجي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 09.

والطريقة في المفهوم الصوفي تصور تطبيقي للحياة الروحية يسعى إلى التوافق بين الحقيقة الإلاهية والشريعة الإسلامية في سبيل التقرب إلى الله عز وجل[1].

وتعني الطريقة أيضا عند البعض إتصال المريد بالشيخ وإرتباطه به حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم بها المريد بإذن من الشيخ[2].

1-تعريف الزاوية:

لكل طريقة زاوية والزاوية عادة تعني الركن من البيت وقد تولدت عنها معاني كثيرة منها: إنزواء الناس بعضهم عن بعض[3]، وهي موقع وغرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين أو ولي صالح[4].

والزاوية هي مؤسسة مستحدثة في المجتمع الإسلامي فيها يلتقي الشيخ بمريديه لإقامة حلقات الذكر وقراءة الأوراد وحفظ القرآن وبعض العلوم الدينية الأخرى، فقد لعبت الزوايا دورا كبيرا بارزا في تعليم اللغة وتحفيظ القرآن الكريم وتهذيب الصغار والكبار كما كانت إطارا لفض النزاعات ومأوى الفقير وعابر السبيل وفي حالة الخطر تتولى الزعامة[5].

لهذا فقد كانت الزوايا عامل توازن في المجتمع الجزائري فهي ثقافية متعددة المهام إذ كان لها دور علمي وديني واجتماعي وسياسي، وكانت للطريقة بواسطة زواياها سلطة روحية ودينية ومدنية وقضائية وعن طريقها كان لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء العام لنظام الحكم القائم وبمرور الزمن تطورت مهامها من الخلو إلى الإطعام ثم إلى الحدب وإلى التعليم، وأقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة الواقعة قرب طولقة في الجنوب الشرقي الجزائري في ق 6 هـ[6]

---

(1) احميدة عميراوي، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص 14.

(2) أبو بكر جابري الجزائري، **إلى التصوف يا عباد الله**، دط ، دار البصير للنشر، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 23.

(3) احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 16.

(4) محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، د ط، دار الفكر، الجزائر، د ت، ص 27.

(5) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق ، ص 09.

(6) احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 16.

2-التنظيم الهرمي للطريقة:

أ) **الشيخ:** وهو رأس الهرم، ويعتبر أهم إطار فيها يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس، وهو صاحب الكرامات يملك المعرفة الحقة بالشريعة الإسلامية[1].

ب) **الخليفة:** يأتي في المرتبة الثانية وهو الذي يرث مقاليد الطريقة وعادة ما يسمى بالخليفة الأكبر وهو الذي يسير الطريقة والدفاع عن مصالحها فيحافظ على أوراد الطريقة وأذكارها فهو بمثابة المدير العام ويتخذ من مقر الزاوية الأم مقرا له[2].

ج) **المقدم:** وهو ممثل الشيخ أو الخليفة في إحدى زواياه فهو بمثابة مدير وحدة[3] ويفوض له الشيخ ممارسة مهامه لدى أتباع الطريقة بالزاوية عن طريق حصوله على إجازة من شيخه[4]، ويعمل على نشر الطريقة وكسب المريدين ويؤاخي بينهم وقد يمنحه الشيخ صلاحيات واسعة بالمناطق البعيدة عن مقر إقامته[5].

د) **المريد:** جمع المريدين وهم يشكلون قاعدة الهرم ويطلق عليهم إسم الإخوان في المغرب العربي، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى مثلا عند التيجانية يعرفون بإسم " الأحباب "، وأهم شيء يلقن للمريد في بداية عهده، وهو طاعة أهل الطريقة وعلى رأسهم الشيخ[6].

هـ) **الورد:** الورد بكسر الواو وسكون الراء، هو أذكار خاصة تفرض على المريد يتلوها يوميا بصورة فردية أو جماعية حسب الظروف بعد صلوات الصبح والمغرب والعشاء،

---

(1) التليلي العلجي، المرجع السابق، ص 37.

(2) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 10.

(3) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع نفسه، ص 10.

(4) التليلي العلجي، المرجع السابق، ص ص 37 ، 38 .

(5) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 10.

(6) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع نفسه، ص ص 10 ،11.

وأحيانا حتى بعد صلاة الظهر والعصر، على سبيل المثال، ذكر الإسم الأعظم الله عز وجل[1].

و) **القطب:** هو صاحب أعلى الدرجات في حكومة رجال الغيب، وهو موضع نظر الله من العالم في زمان ويسمى بالغوث باعتبار التجاء الملهوف إليه[2]، ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبله الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان[3].

ز) **الكرامة:**عرفها الونشريسي في كتابه المعيار الكرامة بقوله :"بأنها فعل خارق للعادة تظهر على يد عبد صالح في دينه متمسك بسنة الله في جميع أقواله من غير ذي التنبؤ "[4].

ولقد اعتبرت الكرامات عند الصوفية ركنا من أركان التصوف، عندما يستغرق الصوفي في الأحوال والمقامات، ولذلك قيل إن الكرامة عند الصوفية تقابل المعجزة التي كانت تجري على أيدي الأنبياء[5].

رابعا : أهم الطرق الصوفية في الجزائر

شهدت الجزائر انتشار العديد من الطرق الصوفية أهمها:

1 – **الطريقة القادرية:** تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[1][6] ولد سنة 470 هـ/ 1077 م في جيلان (بلاد متفرقة وراء طبرستان)[7] قرأ الأدب والشعر وتصدر للتدريس

---

(1) يحي بوعزيز، "**الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر**"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 02، المعهد الوطني للتعليم العلمي الحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، 1996، ص 201.

(2) عبد المنعم الحنفي،**الموسوعة الصوفية**، المرجع السابق، ص 913.

(3) مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دط، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، د ت، ص 716.

(4) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، أخر جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حاجي، دط، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981 ، ص 395.

(5) عطية أمينة، **الطرق الصوفية ودورها بمنطقة وادي سوف ما بين 1900 م– 1939 م**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، السنة الجامعية 2006 / 2007 ، ص 14.

(6) إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830– 1962)**، دط، دار هومة للنشروالطباعة، الجزائر،2007، ص 89.

(7) عبد القادر الداوي، " **نبذة عن حياة عبد القادر الجيلاني**" ، الملتقى الوطني الأول للطريقة القادرية من 29 أكتوبر إلى غاية الفاتح نوفمبر 1999، ورقلة ، الجزائر، ص 83.

والإفتاء في بغداد[1] وقد كان على المذهب الحنبلي [2]، له عدة كتب منها " الفتح الرباني" [3] وتعد الطريقة القادرية أول طريقة في الإسلام من حيث العدد تتسم بالإصلاح والإرشاد[4] فهي منبع لكل الطرائق الصوفية التي جاءت بعدها كالتيجانية والسنوسية[5] من أوراد الطريقة حزب الوسيلة وورد الجلالة[6] وبعد تأسيس الطريقة القادرية في بغداد في القرن الثاني عشر ميلادي انتشرت الطريقة عبر العالم[7] وأول من نشر تعاليم القادرية في الجزائر عبد الرحمان الثعالبي[8]. فازدهرت زواياها في كل أنحاء الجزائر حتى بلغ عددها 29 زاوية[9] وبذلك تعد الطريقة القادرية أوسع الطرق الصوفية انتشارا في دول العالم[10].

أ) الطريقة الشاذلية:

مؤسسها أبو الحسن علي بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد سنة 593 هـ / 1196 م[11] أسس طريقته في القرن الثاني عشر ميلادي[12] ويرجع الفضل في تأسيس

---

(1) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 83.

(2) حوار مع الشيخ عطاء الله حقيقة مدرس بالزاوية القادرية بورقلة، الزاوية القادرية بالرويسات، ورقلة، يوم 2010/10/12 على الساعة 17:30 مساءا.

(3) إبراهيم مياسي، المرجع السابق ، ص 83.

(4) صباح بعارسية، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005 / 2006 ، ص 93.

(5) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 87.

(6) سعيد مراد: **الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا**، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، مصر، 1997، ص ص 533، 534.

(7) خليفة مزياني، "**دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**"، الملتقى الوطني الأول والثاني، جامعة السانيا، وهران، الجزائر، 2007، ص 296.

(8) عبد القادر الداوي، المرجع السابق، ص 70.

(9) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 14.

(10) عبد القادر الداوي، المرجع السابق، ص 86.

(11) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 14.

(12) خليفة مزياني، المرجع السابق، ص296.

الطريقة الشاذلية إلى أبي القاسم الجنيدي الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي وهو من تأثر به الشاذلي[1] عرفت الطريقة انتشارا واسعا في العالم الإسلامي[2] وقد سبقت الشاذلية من حيث زمان ظهورها وانتشارها في إفريقيا كل الطرق الصوفية الأخرى[3] ومن فروعها:

ب) الطريقة الطيبية:

أسسها عبد الله الشريف من قبيلة بني عروس في المغرب المتوفي في 1089 م[4] تولى الزاوية بعده ابنه الطيب الذي ازدهرت في عهده الزاوية، دخلت الطريقة عبر الغرب الجزائري ولاسيما المناطق الجبلية[5].

ج) الطريقة الدرقاوية:

تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي ولد في قبيلة بن زروال ضواحي تطوان 1150 هـ / 1738 م[6] وقد تركز نشاطهم في منطقة الونشريس[7].

د) الطريقة الهبرية:

تنسب إلى الشيخ سيدي الحاج الهبري ولد عام 1239 هـ / 1820 م، أزعجت زواياه السلطات الاستعمارية، من أشهر تلاميذه سماحة الشيخ محمد بلقايد والذي في عهده أصبحت تلمسان قبلة للعلماء من بينهم الشيخ محمد متولي الشعراوي[8]

---

(1) عمارهلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام في غرب إفريقيا السمراء**، دط، وزارة الثقافة ، الجزائر،2007، ص 100.

(2) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 14.

(3) عمار هلال، المرجع السابق، ص108.

(4) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع نفسه، ص 14.

(5) أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشرإلى الرابع عشر هجري** ،ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 522، 523.

(6) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 15.

(7) أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ج1، ص ص 525 ،526 .

(8) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 15.

هـ) الطريقة الشابية:

مؤسسها أحمد بن مخلوف الشابي ولد في 835 هـ / 1431 م بتونس، إنتشرت في الشرق الجزائري ودخل تحت لوائها الحنانشة والنمامشة[1].

و) الطريقة الشيخية:

أسسها عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ في القرن السابع عشر ميلادي[2] ولد في منطقة الأبيض سيدي الشيخ[3] حوالي سنة 940 هـ / 1533 م وتوفي 1025 هـ / 1616 م[4] خلفه أبناؤه وأحفاده ومن بينهم الشيخ بوعمامة، قامت الطريقة بدور ثقافي كبير للمحافظة على الهوية الوطنية، كما كان للشاذلية طرق فرعية أخرى في الجزائر منها الرازية والناصرية والغازية[5].

2_ الطريقة التيجانية:

مؤسسها أحمد التيجاني[6] ولد سنة 1150 هـ / 1737 م بقرية عين ماضي[7] تنقل منذ صغره بين ثلاث حواضر علمية: عين ماضي، تلمسان و فاس[8] أخذ الطريقة الخلوتية عن سيدي محمد بن عبد الرحمان[9] وتعاليمها عن الشيخ سيدي محمود الكردي المصري وبعد

---

[1] صباح بعارسية، المرجع السابق، ص ص 96 ، 97.

[2] خليفة مزياني، **المرجع السابق**، ص 297.

[3] الأبيض سيدي الشيخ: ولاية البيض حاليا.

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 89.

[5] الرازية: ظهرت سنة 1526 م، أسسها الشيخ الرازي بن أبي القاسم، الناصرية: أسسها محمد بن ناصر الدرعي من المغرب الأقصى وانتشرت في الجزائر وتونس ، الغازية: نسبة إلى أبي الحسن الغزالي أسست زاويته بعد وفاته كتخليد له من طرف تلامذته، ينظر، عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 15.

[6] محمد الطيب بن محمد السفياني، **القادة الأحمدية لمديد السعادة الأبدية**، تع، محمد الحافظ التيجاني، دط ، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة ، مصر، 1931، ص 12.

[7] علي حرازم بن العربي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبو العباس التيجاني**، ج1، دط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، 2006، ص 23.

[8] السعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، د ط، المطبعة العصرية، الوادي، الجزائر، 2002، ص 30.

[9] عبد الله عبد الرزاق بن إبراهيم، **الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، ط1، دار الثقافة للنشر، ب ن، 2004، ص 52.

الحج رجع إلى تلمسان[1] ثم إلى بوسمغون [2] وفيها أعلن دعوته إلى طريقته [3].

و ذلك بناءً على أنه رأى النبي في المنام و منعه من إتباع الطرق الأخرى[4] وإنتقل إلى عين ماضي وجعلها مركز طريقته[5] ثم إنتقل إلى المغرب الأقصى نتيجة لضغوطات[6] وأسس زاوية في فاس سنة 1215هـ /1800م[7] ؛ بقي بها حتى وافته المنية يوم الخميس17 شوال 1230هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 1815[8].

انتشرت الطريقة بفضل مساهمة التجار و الحكام و السلاطين، ويعد محمد المشري من أكبر ناشريها في الغرب الجزائري[9] وفي الشرق الجزائري كان العلامة محمد بن المطمطية وفي وادي سوف قام بنشرها الشيخ محمد الساسي لقماري السوفي كذلك الطاهر بن الصادق[10] وفي الجزائر العاصمة كان محمد بن حرز الله و غيره[11].

تعد الزوايا التيجانية من أكثر الزوايا انتشارا بالجزائر وهي كالتالي: زاوية عين ماضي تقع غرب مدينة الأغواط، زاوية تماسين، أسسها الحاج علي التماسيني 1807م[12]، وزاوية

---

(1) محمد أكنسوس،الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التيجاني بلا تثبت، دط، المطبعة الرسمية ،تونس،تونس ،1307هـ، ص10.

(2) هي واحة جزائرية تقع جنوب مدينة البيض على بعد 120كلم ، ينظر عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق،ص 29.

(3) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع نفسه، ص 29.

(4) فيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص 48.

(5) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 29.

(6) بن يوسف التلمساني، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني الأمير عبد القادر– الإدارة الاستعمارية 1782– 1900)**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر،السنة الجامعية 1997 / 1998،ص 69.

(7) أحمد سكيرج، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب**، ط3، القاهرة، مصر،1962،ص 20.

(8) محمد الطيب بن محمد السفياني، المصدر السابق، ص 02.

(9) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، دط ، الوليد للنشر،الوادي ،الجزائر، ص ص 144،146.

(10) تعد الزاوية التيجانية بقمار أول زاوية تيجانية بنيت في عهد أحمد التيجاني سنة1204هـ / 1789م، ينظربن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص ص90،91.

(11) عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 38.

(12) بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق، ص 101.

قمار بوادي سوف [1] وزاوية بوسمغون، وقد تميزت الطريقة التيجانية بسهولة تعاليمها وتلاؤمها مع المجتمع، كما لا يخفى الدور الكبير للزاويا التيجانية ، حيث كانت محط الراحة لطلبة القران والعلوم العربية والإسلامية وكانت ملجأ للفقراء والمساكين[2].

2_ الطريقة السنوسية:

تأسست على يد محمد بن علي بن السنوسي الخطابي، ولد سنة 1202هـ/ (1787-1788م) بالقرب من مستغانم بالجزائر [3] أنشأ زاوية في أبي قيس بمكة المكرمة ثم رجع إلى برقة[4] وأسس أول زاوية له في الجبل الأخضر ونقل مركز دعوته لاحقا إلى واحة جغبوب [5] توفي بها سنة 1275هـ/ 1859م[6].

بدأ السنوسي حملته في الجزائر بإرسال محمد بن عبد الله للجنوب الجزائري، واستقر بالرويسات قرب ورقلة ووصلت حتى عين صالح في الجنوب وتوات [7] وكان لها عدة مقاومات منها مقاومة السلطان محمود في جانت 1915م، ومقاومة سي محمد العابد في الطاسيلي 1916م[8].

إضافة إلى الطرق السابقة، لعبت الطريقة الرحمانية أدوارا هامة والتي هي محل الدراسة .

---

[1] تخرج من زاوية قمار نخبة من العلماء والقضاة والأئمة منهم، القاضي الفقيه العيد بن أحمد بن سعد (1839- 1912م)، الشاعر محمد بن بلقاسم الزبيري (1869 - 1948)، ينظر ديدي السعيد، المرجع السابق، ص 33، 34.

[2] محمد نسيب، المرجع السابق، ص 33.

[3] عمار هلال،المرجع السابق، ص 127.

[4] هي مدينة تقع شرق ليبيا، كانت تسكنها قبيلة لواتة منذ الفتح الإسلامي، ينظر عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع السابق، ص 19.

[5] هي واحة تقع جنوب شرق ليبيا على بعد 236 كلم من بادية سليمان بليبيا، إتخذها السنوسي مقرا لدعوته 1273 هـ حتى سنة 1312 هـ، ينظر عبد القادر رابحي وعامر زناتي، المرجع نفسه، ص 19.

[6] شلبي أحمد، **موسوعة تاريخ الإسلام، الإسلام والدول الإسلامية جنوب إفريقيا، من دخول الإسلام حتى الآن**، ط6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1990، ص 217.

[7] عمار هلال،المرجع السابق، ص 130.

[8] خليفة مزياني، المرجع السابق، ص 302.

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية، وكانت تعد أهم مراكزها في العالم الإسلامي، بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة، فقد انتشرت بكامل التراب الجزائري ومن بين الطرق التي عرفتها الجزائر الطريقة الرحمانية التي كان لها حضور كبير فيها.

المبحث الأول: ظهور وإنتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر:

تعتبر الطريقة الرحمانية أحد فروع الطريقة الخلوتية المشرقية وهي طريقة دينية صوفية.

أولا: التعريف بالطريقة الرحمانية الخلوتية

قبل الحديث عن الطريقة الرحمانية يجب الكلام أولا عن الطريقة الخلوتية والتي هي منبع الرحمانية في الجزائر.

تأسست الطريقة الخلوتية على يد الشيخ محمد الخلوتي، وهو من إيران الذي عاش في ق7هـ/13م[1]، وقام بنشر تعاليمها تلاميذه وخلفاؤهم، ومن أشهرهم عمر الخلوتي المتوفي سنة(800هـ/1397م)[2]، وقد تغلغلت الطريقة أولا في آسيا الصغرى وأوربا الجنوبية الشرقية والحجاز والهند، ثم انتقلت إلى مصر و باقي شمال إفريقيا، وتفرعت إلى فروع، وفي القرن(11هـ/16م) أعطاها دفعا جديدا الشيخ العلامة مصطفى بن كمال الدين البكري [3] والذي أسس طريقة تدعى البكرية بأنحاء سوريا[4].

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، د ط، الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، 2005، ص 25.

[2] محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون، الجزائر، 1994، ج3، ص 252.

[3] هو مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي الحنفي الدمشقي البكري، ولد سنة (1099 هـ/ 1688 م) في دمشق، وكان شيخه عبد اللطيف الحلبي الخلوتي، وله عدة مؤلفات تقارب 200 مؤلف، توفي في(1162 هـ/ 1749 م)، ينظر عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص ص 26، 28.

[4] سليم سليمان علم الدين، **التصوف الإسلامي تاريخ عقائد، طرق وأعلام**، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 481.

وصلت هذه الطريقة إلى الجزائر في أواخر ق 12هـ/18م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري [1] ، ومنه أخذت إسمها الرحمانية، والجرجري نسبة إلى جبال جرجرة موطن قبيلته، الذي حمل لواءها وعمل على نشرها، أما الأزهري لمجاورته جامع الأزهر بمصر [2] .

ثـانيـا: ظهور الطريقة الرحمانية بالجزائر:

تأسست الطريقة الرحمانية في الجزائر في 1183هـ/1769م على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الجرجري [3]، وهو سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري الذي يرتفع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وهو الغوث الأكبر المولود حوالي سنة 1133هـ/1720م في منطقة آيت إسماعيل بقرب ذراع الميزان بجبال جرجرة في منطقة القبائل شرقي الجزائر العاصمة، وهو ينتمي إلى عرش السماعيلي وقبيلة قجطولة أو قشطولة وإقليم الزواوي [4]، درس الشيخ في زاوية الشيخ واغراب في بني ايراثن، ثم درس بعض المعارف الإسلامية هناك، كما درس في الجزائر العاصمة [5]، ذهب إلى أداء فريضة الحج حوالي سنة 1152هـ/1793م، توقف بالقاهرة في طريقة عودته ومكث بها مدة من الزمن مجاورا الأزهر الشريف، تزوج هناك وإنضم إلى الخلوتية التي كان شيخها محمد بن سالم الحفناوي المصري المتوفي سنة 1181هـ/1767م، وبعد انضمامه إلى الطريقة الخلوتية بمصر، وجهه شيخه محمد بن سالم الحفناوي إلى السودان وبالضبط إلى دارفور لنشر الأوراد ونفع العباد، وقد نجح في ذلك ثم أمره بالرجوع إلى مصر، فرجع وألبسه

---

[1] أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 1991، ص 298.

[2] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844 – 1871 م)**، دط، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر،2006، ص59.

[3] ينظر الى الملحق رقم 01، ص 101.

[4] عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 61.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16 – 20 م)**، المرجع السابق، ج1، ص 514.

الخرقة وصرفه إلى وطنه، وكان قد أذن له في التربية وتعليم خلق الله ما هم مطالبون به،فأخذ عنه وسلك على يده الكثير من الناس سنة 1183هـ/1769م، فاشتهر أمره وأشرق نوره، وذاع صيته بين الناس بعلوم الدين ولا يخاطبهم إلا بما يفقهون [1]، وذلك لاختلاف مقاماتهم وأحوالهم مما يدل على تواضعه، فقد انجذب أهل التل والصحراء، وطلبه عمال المدن الكبرى، وبالأخص صاحب الجزائر، فدخلها واحتفل به علماؤها، كما بادروا بالأخذ عنه وفي مقدمتهم كبيرهم، فلقنهم الورد وإشتهربذلك أمره في القطر الجزائري[2].

وفي سنة 1183 هـ/ 1769 م أسس زاوية بمسقط رأسه آيت إسماعيل أين شرع في الوعظ والإرشاد وبث السلوك الصوفي، ثم انتقل إلى العاصمة أين وضع حجر الأساس لزاوية بالحامة وهي إحدى ضواحي الجزائر العاصمة[3].

توفي الشيخ عبد الرحمان الجرجري في 1205 هـ/1793 م وهناك من يقول في 1794 م في مسقط رأسه، فأقبر بها، ونقله أهل الجزائر ذات ليلة في خفية إلى ضريح بالقرب من الحامة ففطن أهله لذلك سمي بأبي قبرين الأول في جرجرة، والثاني في الجزائر العاصمة، ولم يترك أولادا من صلبه؛ وإنما ترك أولاد مشايخ طريقته[4].

ثالثا: أشهر زوايا الطريقة الرحمانية في الجزائر:

بعد انتشار الطريقة الرحمانية بالجزائر على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري ذاع صيته عبر كامل تراب الجزائر وانتشرت طريقته بإنشاء الزوايا، وبوفاته سنة 1205 هـ/ 1973م خلفه تلاميذه وكلهم أقطاب كبار وذلك لعلو مراتبهم عنده وتولى أمر الطريقة من بعده علي بن عيسى المغربي الذي ترك له جميع كتبه وأرضه وأوقاف الزاوية، ومن بين تلامذة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري، مصطفى بن عبد الرحمان البشتارزي خليفته

---

[1] بلهادف بن سالم ورشيد سالمي، **الطريقة الرحمانية زاوية سيدي سالم الرحمانية قلعة القرآن الكريم في ربوع سوف**، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ص 05.

[2] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2009، ص 07.

[3] عبد القادر رابحي ، عمر الزناتي، المرجع السابق، ص 17.

[4] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، المرجع السابق، ص ص62،63.

بناحية قسنطينة[1] والشيخ محمد بن عزوز البرجي ناشرها في الجنوب الصحراوي والأوراس وأولاد جلال، فقد كان تلامذته كثيرون في الجزائر وتونس والسودان[2].

تعتمد الطريقة الرحمانية في نظامها على الشيخ،باعتباره يورث البركة والعلم لخليفته، واعتمد المؤسس على الإجازات العلمية التي حصّلها بالمشرق والتي بلغت 10 إجازات[3].

إشتهرت الطريقة الرحمانية بالجزائر في التعليم والتربية الروحية والجهاد والخدمات الاجتماعية، مما جعلها تنتشر بسرعة في مختلف مناطق الجزائر وقد أصبحت خلال القرنين السابقين أوسع الطرق الصوفية انتشارا.

لقد شهدت الطريقة الرحمانية توسعا كبيرا في عهد المغربي علي بن عيسى خليفة الشيخ الجرجري، لتعم جل مناطق الشرق الجزائري والجنوب وتونس، وحسب بعض المصادر فإن الشيخ بن عيسى كان متزوجا من لالة خديجة وهي أم المجاهدة لالة فاطمة نسومر، قيل أنها تولت شؤون الزاوية بعد وفاة زوجها لبعض الوقت وخلفه على شؤون الزاوية الشيخ بلقاسم بن الحافظ بن محمد العانقي الذي جعله الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري أحد مقدميه خلال حياته، و بذلك تولى المشيخة مغربي آخر يدعى الحاج البشير وبوفاته سنة 1257 هـ/ 1841 م ودفنه بجامع تالة بالشرفة تولى بعده الشيخ محمد بن بلقاسم نايت عناة مدة سنة و جاء بعده الشيخ الحاج عمر[4].

وتذكر بعض المصادر أنه تزوج بالسيدة لالة فاطمة التي أعلنت الثورة على فرنسا سنة 1856 م، و قمعها الجنرال رندون كما كان زوجها الحاج عمر من زعماء المقاومة في

(1) سالم بن الطيب بلهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، دط ، الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، 2007، ص 75.

(2) عبد القادر رابحي وعمر الزناتي، المرجع السابق، ص18.

(3) محمد شرفي، **الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى**، رسالة ماجستير، إشراف، عبد الكريم بوالصفصاف، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 1996، ص69.

(4) توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، د ط ، المطبعة العربية، د ب،1931م، ص353.

زواوة 1857 م، فقام الفرنسيون بهدم الزاوية فاضطر الشيخ للهجرة إلى تونس حيث واصل نشر الطريقة هناك[1].

لقد كان الشيخ محمد بن عزوز البرجي بجهة بسكرة ينشر الطريقة، وباحتلال بسكرة 1843 م التحق الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة بتونس بعد أن بنى أصحابه العديد من الزوايا بنواحي الجزائر، من بينها زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة، و قد عاش سيدي علي بن عمر زاهدا يلبس المرقع، وهذا ما يدل على أن أتباع الرحمانية هم من الطبقات الفقيرة فكان سيدي علي بن عمر كثيرا ما يعمل على إصلاح ذات البين وإخماد الفتن، وقد قتل أثناء إخماده للفتنة بالخطإ ودفنه سيدي علي بن عثمان بطولقة سنة 1258هـ/ 1842م[2].

فانتشرت هذه الطريقة بين عامة الشعب وتفرعت على 25 فرع موزعة على 177 زاوية عبر الجزائر، وقد بلغ عدد أتباعها سنة 1315 هـ/ 1898 م أكثر من 156 ألف مريد[3]. وأشهر زوايا في الجزائر، زوايا جبال القبائل، وزاوية صدوق بسطيف وبشتارزي بقسنطينة وطولقة وأولاد جلال ببسكرة [4]، وزاوية المعامل ببوسعادة[5].

ومن أشهرالزواياأيضا زاوية سيدي سالم بوادي سوف [6]، والتي كانت إحدى منابع العلم في ربوع هذه المنطقة التي كان لها دورا رائدا في عدة مجالات من الحياة فترة الاحتلال الفرنسي وإلى غاية اليوم.

المبحث الثاني: التعريف بمنطقة وادي سوف:

لقد كانت منطقة وادي سوف من المناطق التي لقيت بها الطريقة الرحمانية نجاحا كبيرا وانتشارا واسعا على غرار باقي المناطق الجزائرية الأخرى وذلك بفضل شيخها وحرصه وحفاظه مريديه وخلفه من بعده على تعاليم ومبادئ الطريقة.

---

(1) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، المرجع السابق، ص ص 74 ، 75.

(2) سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ص ص 74 ، 75.

(3) توفيق المدني، المرجع السابق، ص353.

(4) عبد القادر رابحي و عمر زناتي، المرجع السابق، ص 18 .

(5) محمد نسيب، المرجع السابق، ص 157

(6) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم** ، المرجع السابق، ص20.

أولا: معاني تسمية وادي سوف:

يذكر عند تسمية وادي سوف عدة روايات وأقاويل، ومنها أنه في القديم كان بها واد يجري بالماء، ومع الزمن جف ذلك الماء، وبقي مكان الوادي متداولا على ألسنة سكان المنطقة، ونتيجة لاضمحلال الغابات والأشجار بتلك الجهة نزحت إليها الرمال وغطتها وتشكلت كثبان، يطلق عليها سكان المنطقة "سوف" ومع طول الوقت حذفت الياء وأصبحت "سوف"، ومع إضافة الكلمة الأولى للثانية أصبحت " وادي سوف "[1].

ويقال إنها سميت بذلك كونها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد أرض نفطة [2]، حيث إنحصر عنها ماء الطوفان، ثم صارت تسمى " أرض سوف "[3].

وإختلف في تحديد معنى كلمة "سوف"، قيل إنها كانت محلا لأهل التصوف، وذلك كونها منطقة ينقطع فيها العباد للتصوف والعبادة [4] وهو الأقرب حيث نلاحظ تواجد جل الطرق الصوفية بها، وذلك راجع للبعد الجغرافي عن مركز الحكم والسلطة وحرية الاختيار ويذكر أن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم، ويذكر في رواية أخرى أنه كان بها رجل عالم ؛صاحب حكمة يسمى " ذا السوف " فسميت هذه المنطقة به والسوف في اللغة معناه العلم والحكمة [5]، و قيل أنها سميت مسوفة وهي فرقة من الملثمين البربر، ويفيد ابن خلدون أنهم مرّوا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا

(1) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، دط ، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، ص ص 11 ،12.

(2) سوف كانت تسمى الأرض الظاهرة، ينظر عطية أمينة، المرجع السابق، ص 20.

(3) عروة الصافية ، عطاء الله سهام، **علماء وادي سوف ودورهم في الحركة الإصلاحية بين (1931 – 1939 م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2006 / 2007، ص20.

(4) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار ،الجزائر، 2007، ص 38.

(5) عطية أمينة، المرجع السابق، ص 20.

فسميت بهم، ويذكر القدماء أنه حين أتى الطرود [1] إلى هذه النواحي قالوا: نسكن تلك السيوف[2] أي كثبان الرمل[3].

وبالرجوع إلى مصطلح الوادي، فالعدواني يذكر أن الوادي هي غدير النيل بقوله " ثم انحدروا إلى سوف وكان فيها يومئذ غدير النيل ".[4]

ويضيف إبراهيم بن محمد الساسي العوامر المقولة " واد ما يجريش وكانون ما يقديش وثمرة ما تضويش " فالأولى كانت الوادي والثانية كانت عن كوينين، والثالثة قمار، ويفسرها البعض أن أهل الوادي لا يهدؤون ولا يسكنون فيشبهونهم بالوادي الذي يجري فيه الماء [5]. وهذا ما يفسر لنا سبب التوافد الكبير للطرق الصوفية فيها، فهي منطقة نشيطة ومنطقة عبور مما يسهل ترعرع واستقرار التيارات الصوفية المختلفة بها.

ثـانيا: جغرافية وادي سوف:

سوف أو وادي سوف منطقة تشتمل على الكثير من القرى والمداشر، وقاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة الألف قبة وقبة، والواقعة مسافة مائتين وعشرين كيلومترا جنوب مدينة بسكرة[6] وهي إحدى المناطق الصحراوية التي تقع في الجنوب الشرقي للجزائر [7] وتبلغ وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 82000 كلم^2، يحدها [8]شمالا كل من ولاية تبسة وبسكرة

(1) الطرود هم عرش وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهم بن قيس بن عيلان بن مضر، بن نزار بن سعد بن عدنان، وصلوا سوف في القرن 14 م، يتوزعون على قبيلتين عمرتا بالوادي هما: الأعشاش والمصاعبة ، ينظر خولة نعرورة و عائشة مقدود، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف، شعبة قمار أنموذجا(1931– 1954م)** مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، 2008 / 2009، ص 14.

(2) السيوف هي جمع سيف يطلق على الكثيب من الرمل الممتد وأعلاه حاد يسمى بذلك تشبيها له بالسيف، ينظر عروة الصافية وعطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 03.

(3) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، المصدر السابق، ص 39.

(4) محمد العدواني، **تاريخ العدواني**، تح أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 82.

(5) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، المصدر السابق، ص 43.

(6) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 11.

(7) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، المصدر السابق، ص 41.

(8) ينظر الى الملحق رقم 02 ، ص 102.

ودائرة المغير، وغربا كل من دائرتي تقرت وجامعة، وجنوبا ولاية ورقلة وشرقا الجمهورية التونسية[1] بالتحديد نقرين ونفطة ونفزاوة[2].

تتميز هذه المنطقة الواقعة على ارتفاع من سطح البحر يتراوح من الجنوب إلى الشمال ما بين 80 إلى 25 م، بطابعها الصحراوي وبكثبانها العديدة التي يصل ارتفاع البعض منها إلى 100 م وبجوها الصحراوي الحار نهارا والبارد ليلا، كما تتميز بقلة مياهها نظرا لندرة الأمطار بها وبكثرة رياحها خاصة رياح السموم (في الصيف) والرياح البحرية (في الخريف والشتاء) [3]. تقع وادي سوف بين خطي طول 6° و 8° شرقا وبين دائرتي عرض 33° و 34° شمالا[4].

ثـــالثا: المسار التاريخي لمنطقة وادي سوف:

لقد شهدت وادي سوف تعاقب العديد من الكيانات عليها، من البربر والعرب والروم وغيرهم و كان بها قبائل بدوية بربرية من زناتة بصورة خاصة، وكانت تعيش على الرعي والصيد متنقلة بمواشيها من مرعى إلى مرعى، متبعين أثر المياه والتي يذكر القدامى أنها كانت متوفرة بكثرة في تلك المنطقة وذلك عكس ما هي عليه اليوم، حيث اختفت تحت زحف الرمال[5].

إستقر بالمنطقة القرطاجيون بعد أن أجلوا البربر، كذلك سكنها الرومان الذين لا تزال بقايا آثارهم ماثلة حتى الآن في أماكن مثل: – بئر الرومان– واد أوراغ، سندروس[6].
كما حل الوندال في سوف، وذلك بصدد ملاحقة الرومان، وقد عاشوا على الزراعة وتربية الماشية، وخلال القرنين 3م و 4 م حطم البيزنطيون الوندال واستقروا في الشمال الإفريقي

(1) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 11.
(2) خولة نعرورة وعائشة مقدود، المرجع السابق، ص 13.
(3) البخاري حمانة، **شهادات حول الثورة الجزائرية بمنطقة وادي سوف**، مجلة دفاتر التاريخ، ع 3، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 1989، ص 97.
(4) عطية أمينة، المرجع السابق، ص 23.
(5) عروة الصافية و عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 05.
(6) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 12.

وأقاموا عدة أديرة مسيحية واحدة منها في سحبان [1] وذكر الشيخ العدواني سبعة منهم تحت تسمية قصور الرهبان بقمار بناها في ما مضى رهابين من النصارى وكانت للعبادة، كما سكن هذه المنطقة العرب الذين وفدوا إليها منذ سنة 46 هـ مع عقبة بن نافع[2] وفي سنة 88 هـ / 710 م نزل العرب الفاتحون بناحية سندروس[3].

ويقال إنه كان من بين الفاتحين رجل من بني مخزوم اسمه العدواني، ولما أمر عثمان بن عفان بعودة بني هاشم وبني مخزوم بعد الفتح، فضّل عدوان البقاء في إفريقية وتزوج امرأة أمازيغية ووقع أول تصاهر بين العرب والأمازيغ [4] .

وحلّ بالمنطقة طرود عمارة والأسد بن سارية لاكتشاف المنطقة فوقعوا في قصور عدوان، وفي سنة 800هـ/1397م قدم طرود وأخرجوا عدوان فتفرقوا في البلدان منهم من التحق بأبناء عمومته بالزقم[5]، ومنهم من سكن بئر ليبرص وهو موجود بالشمال الشرقي من حاسي خليفة، ومكث طرود حتى 815هـ وعمّرت سوف بعد أن آخت زينب بنت تندلة بين عدوان وطرود لأنهم أبناء عمومة، ولأن قيس عيلان أبو أكثر القبائل الموجودة الآن بسوف وما حولها من عدوان وطرود وسليم وهلال وعنهم تفرعت كل الأنساب الأخرى بسوف، وبهذا يجتمع كل سكان سوف في أصل واحد هو قيس عيلان[6].

أما في العهد العثماني كانت وادي سوف تابعة من حيث التقسيم الإداري إلى بايلك الشرق [7]

لقد تعرضت الجزائر سنة 1830 م للإ حتلال العسكري الفرنسي، لكن منطقة وادي سوف لم تخضع للاحتلال رغم الحملة الفرنسية عليها في ديسمبر 1854م، وكان يوم 26

(1) سحبان تقع جنوب وادي العلندة، سمي بذلك لموت رجل هناك، قيل أنه من بني سليم الذين وفدوا إليها ، ينظر محمد العدواني، المصدر السابق، ص 165.

(2) البخاري حمانة، المرجع السابق، ص 98.

(3) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 12.

(4) بلهادف بن سالم، **سوف تاريخ مجيد وثقافة أصيلة**، د ط، مطبعة الجمعية الثقافية المعارف تغزوت، الوادي، 2002، ص 5.

(5) كانت الزقم تعرف باسم اللجة، ينظر محمد العدواني، المصدر السابق، ص (18).

(6) سيشي محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف**، د ط، الوادي،الجزائر ، د ت، ص ص7،8.

(7) عطية أمينة، المرجع السابق، ص 44.

ديسمبر 1854 تاريخ تولية العقيد الفرنسي " ديفو " لسي علي باي بن فرحات ممثل لفرنسا وقائد على توقرت ووادي ريغ ووادي سوف[1].

ورفضت وادي سوف هذا الواقع وقامت عدة مقاومات إثر ذلك، ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال وادي سوف إلا سنة 1881[2].

المبحث الثالث: الطريقة الرحمانية بوادي سوف:

بعد وفاة الشيخ الإمام سيدي محمد بن عبد الرحمان الجرجري الأزهري حمل مشعل الطريقة الرحمانية وأعلو لوائها شيوخ منهم: الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز صاحب زاوية نفطة بتونس[3]

أولا: ظهور الرحمانية بوادي سوف

إنتشرت الرحمانية بوادي سوف على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي [4] الذي الذي زار المنطقة قبل وفاته ونصبت له خيمة [5] ومكث بها أربعة أيام ناشرا للطريقة الرحمانية[6] واستمرت مراسلاته مع مريديه في سوف فكان من أشهرهم الشيخ علي باليل من بلدة الزقم والحاج أبو بكر يذكرهم فيها دوما بالورد والإكثار من الذكر لبلوغ أعلى المراتب الصوفية[7]. وفي سنة 1332هـ/1817م توفي الشيخ محمد بن عزوز البرجي ودفن ببرج

(1) عطية أمينة، المرجع نفسه، ص 51.

(2) سعد العمامرة ، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 25.

(3) بن سالم بن هادف ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص 7.

(4) أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص 485.

(5) علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ.د عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر،2009/2008، ص 181

(6) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها** ، رسالة ماجستير، إشراف أ.د أحمد صاري، جامعة قسنطينة ، الجزائر،2006/2005، ص 87.

(7) موسى بن موسى، **إرهاصات الإصلاح بوادي سوف في مطلع القرن العشرين ميلادي**، الندوة الفكرية الرابعة، عبد القادر الياجوري قمار، أيام 16 / 17 ذو القعدة 1425 هـ / 26 / 27 ديسمبر 2004، ص 35.

طولقة[1]. وأصبحت الطريقة تنسب إليه وصار أتباع الطريقة الرحمانية يُعرفون بالعزوزية [2]، أما عن تثبيت دعائم الطريقة بواد سوف وتوسعها فكان على يد مؤسس الزاوية الرحمانية سيدي سالم.

ثـانيا: مؤسس الطريقة الرحمانية بوادي سوف (سيدي سالم العايب):

وهو سيدي سالم بن سيدي محمد بن سيدي نصر بن سيدي عطية الشريف [3] بن الزاير الزاير محجوب دفين القيروان [4]، ولد سنة 1768م[5] و قد إختلفت المراجع في التاريخ الهجري حيث يتفق عبد الباقي مفتاح وبن سالم بلهادف في التاريخ 1186هـ، بينما يذكر إبراهيم مياسي في أعمال الملتقى الوطني حول دور الزوايا إبان المقاومة أنه في سنة 1182هـ.

تربى يتيما في حجر والدته وكان إسمها مسعودة بنت ارويحة توفي والده وهو في بطن أمه وكان أميا أعرج وكثير الذكر وذهب إلى نفطة من عمل حيث كانت حرفته الصباغة[6].

الصباغة[6].

جدد سيدي سالم العايب اللقاء بالشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي الذي كما ذكرنا أخذ عنه ما شاء الله له، ثم أودعه لخليفته الشيخ علي بن عمر الطولقي الذي زاده من العلم والتربية[7]، وقد زاره 55 مرة لطولقة وهذا رغم انعدام وسائل النقل المتوفرة لدينا اليوم وهو رقم رقم يدعو إلى الدهشة إذ قيس بصعوبة المواصلات [8]، حيث أدخله الخلوة بذكر الأسماء

(1) عبد الرحمان بلحاج ، **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز**، دط، مطبعة النجاح، قسنطينة ،الجزائر1931، ص 20.

(2) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 87.

(3) إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر السوفي، **البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريقة محمد الصالح**، د ط، مطبعة بيكار، تونس، تونس ، 1905، ص 31.

(4) بن سالم بلهادف ، المرجع السابق، ص 76.

(5) عروة الصافية، عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 39.

(6) محمد بن عزوز بن محمد الصالح بن الشيخ سيدي سالم، **تاريخ زاوية سيدي سالم**، مخ، ص 03.

(7) بن سالم بلهادف ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص 8.

(8) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دط، بيروت، دار البراق، دب، دت، ص 734.

الحسنى السبعة وتوابعها اللازمة لقطع مراحل السلوك وفق المنهاج الخلوتي [1] ، ودخل سيدي سالم الخلوة مع شيخه لمدة 4أشهر وعندما أتمها سُئل عن ذلك فنطق بما فتح الله عليه فقال: "ليس القصد في الحور والقصور وربات الخدور وإنما القصد النظر إلى وجه العزيز الغفور"[2].

وبعد أن تحقق معلمه علي بن عمر الطولقي من خلاص النية وشهد فيه الأهلية للمشيخة، أوصاه بفتح زاوية بالوادي لتكون عشا للتربية الروحية ومدرسة للقرآن الكريم والعلوم الشرعية، زيادة على الصلوات وحلقات الذكر والتلاوة بكرة وعشية فامتثل الشيخ سيدي سالم لأمر علي بن عمر[3]، وكان ذلك في عام 1236هـ /1820م[4].

ولما توفي سيدي علي بن عمر عام 1258م تصدر سيدي سالم المشيخة ودعوة الخلق إلى الله تعالى، فكان نسخة من شيخه في التواضع وخدمة المسلمين عامة وطلبة العلم والقرآن خاصة، وقضاء حوائجهم والإصلاح بين المتخاصمين والتفاني في خدمة الفقراء وطالبي طريق الحق [5]، فكان سيدي سالم بعد وفاة شيخه يزور ابنه سيدي مصطفى بن عزوز مؤسس زاوية نفطة، وهكذا قضى سيدي سالم حياته في التقوى ونفع العباد وقد رويت عنه كرامات كثيرة لكن لاشك أن أعظم كراماته هذه الزاوية التي تخرج منها أجيال من آلاف الحفظة للقرآن الكريم[6]. و قد تزوج سيدي سالم خضرة مريم لبهيمة أما فاطمة (زنجية) كانت كانت خادمة عند سيدي بن عمر أنجب منها كل ذريته، سي مصباح وسي محمد الصالح ومسعودة وبلقاسم والطيب[7].وقد سهر سيدي سالم العايب على إعداد أبنائه والإرتقاء بهم في

في

(1) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، المرجع السابق، ص 175.

(2) بن سالم بلهادف ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص ص 8، 9.

(3) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 21.

(4) إبراهيم مياسي: "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم"، حولية المؤرخ الجزائري، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الأبيار ، الجزائر ،2002، ص310.

(5) عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، المرجع السابق،، ص 175.

(6) عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، المرجع السابق، ص 22.

(7) بن سالم بن الطيب بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، المرجع السابق، ص 77.

منازل العلم حتى وافته المنية سنة 1277هـ/1860م[1] أي نحوه 20 سنة بعد وفاة شيخه سيدي علي بن عمر [2]، ودفن بزاويته في وسط مدينة الوادي ومازال ضريحه [3] موجوداً في هذه الزاوية[4].

ثـالثا: زاوية سيدي سالم الرحمانية:

بعدما أخذ الشيخ سيدي سالم الطريقة الرحمانية من الشيخ علي بن عمر [5] ونظرا لما يتميز به الشيخ سيدي سالم من السمات الصوفية والخلق الفاضل [6] إختاره علي بن عمر مقدما على إخوان سوف الرحمانيين، فأمره بإنشاء زاويته لذكر الله تعالى.

وضع أول نواة لزاويته على شكل كوخ من الخوص "تعرف في منطقة سوف بالزريبة" لكنّها تطورت إلى زاوية[7] استقطبت الدارسين من سوف ومن جميع الأمصار المجاورة لهاته الزاوية، فكانت مصدر خير وبركة وإلى جانبها المسجد الذي أسسه سيدي سالم سنة 1216 هـ/1830 م، وحمل المسجد من بعده اسمه الشريف[8]، فسميت هذه الزاوية باسم زاوية سيدي سالم نسبة إليه [9]، هذه الزاوية المعروفة بمنارة مسجدها المصنف كمعلم تاريخي ومعماري وهي الزاوية التابعة إلى الطريقة الرحمانية المنشرة في الشمال، وتضم الزاوية أيضا الإخوان والمريدين، وتعقد بها حلقات الذكر والمدائح وقراءة الورد المتمثل في التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية ويطلب من المريد أن يذكر الله كثيرا آناء الليل وأثناء النهار[10].

(1) موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، المرجع السابق، ص 88.
(2) بن سالم بن هادف ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص 10.
(3) ينظـــر الى الملحق رقم 03، ص 103.
(4) موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية بوادي سوف، المرجع السابق،ص 88.
(5) عبد الرحمان بالحاج، الدر المكنوز، المرجع السابق، ص21.
(6) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج4، ص 153.
(7) موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية، المرجع السابق، ص87.
(8)بن سالم بالهادف ورشيد سالمي، المرجع السابق، ص10.
(9) عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 174.
(10) عروة الصافية و عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 40.

رابعا: شيوخ الزاوية الرحمانية بوادي سوف:

لقد سهر على قيام الزاوية بوظيفتها التربوية الروحية ورسالتها التعليمية والاجتماعية، سلسلة من شيوخها [1] الذين أشرفوا على إدارتها، فتولى مشيخة الزاوية من بعد سيدي سالم ذرية خلفوه وساروا على نهجه وعمّروا زاويته وحملوا لواء الطريقة الرحمانية من بعده [2].

1 الشيخ مصباح بن سيدي سالم:

خلف سيدي ســـــــالم بعد وفاته على الزاويـة أكبر ولديه الشيخ مصـباح المولود في 1255 هـ / 1839 م، الـذي أخذ تربـيته الصـوفية عن والده. عُرف الشيخ مصباح باجتهاده في العبادة [3]، حيث وصفه محمد العزوزي في مخطوطه بقوله " كان سيدي مصباح – رحمه الله – قوام الليل، مجتهدا في أعمال البر، سخي الدمعة، كثير البكاء، شفقة على خلق الله حتى على الدواب، وكلما رأى جنازة يقول لازلت تصنع بذلك حتى تكون "[4].

يقول أبو القاسم الحفناوي في الشيخ مصباح بن سيدي سالم " وقد جرى سيـدي مصباح على طريق الأشياخ الذين يكتمون أمرهم، وهو مقام عظيم يفتخر بها كل من له أدنـى مسكة بأحوال القوم، وقد منّ الله على هذا الشيخ بولد، يا له من ولد، عفيف نظيف، ظريـف أديب، وورع زاهد في الدنيا زهدا تاما، فقيهٌ دائم الطـهارة،، كثير التجنب من الناس يحـب الخلوة والانفراد وهو الشيخ سيدي محمد العربي"[5].

كان ينقبض من رؤية الحكام الفرنسيين و ظل قائما بخدمة الزاوية إلى أن توفي في سنة 1327 هـ / 1909 م[6].

---

[1] ينظر الى الملحق رقم 04، ص 104.

[2] بن سالم بلهادف ورشيد سالمي ، المرجع السابق ، ص 10.

[3] عبد الباقي مفتاح ، أضواء على زاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص ص22 ، 23.

[4] عطية أمينة ، المرجع السابق، ص 96.

[5] ابو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، المصدر السابق، ص 235.

[6] عبد الباقي مفتاح ، أضواء على زاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص

2 الشيخ سيدي محمد الصالح:

ولد عام 1263 هـ/ 1846 م تميز منذ صباه بشفافية روحية عالية، فكان في صغره كثير المرائي لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ [1] ، أما طريقته فقد أخذها كأخيه ذي الخير والصلاح سيدي مصباح عن والده سيدي سالم [2] ثم عن الشيخ سيدي مصطفى بنفطة، فكان يتردد على زيارته وقد شهد الكثير من العلماء والصلحاء بعلو مقام الشيخ محمد الصالح[3].

يذكر إبراهيم العوامر في كتابه البحر الطافح: " كان الشيخ محمد الصالح صاحب كرامات خارقة وإشارات بارقة ومقولات صادقة، أحد أركان الطائفة الصوفية وعمدة الطريقة الخلوتية، ذا خلوة وأذكار وباع طويل وقدر جليل، بلغ من كراماته مبلغ التواتر وخرق الله سبحانه وتعالى على يده العادات وأظهر له بيانات صادقة "[4].

دامت فترة خلافة سيدي محمد الصالح 8 سنوات وتوفي في 1335 هـ / 1917 م وعمره 72 سنة[5].

3 – سيدي محمد العربي بن مصباح[6]:

المولود عام 1294 هـ/ 1876 م الذي تربى في حجر والده وعمه، أتقن وحفظ القرآن وواصل مسيرة أسلافه في القيام بشؤون الزاوية والتعليم والطريقة مدة 28 سنة وفي عهده انتشرت السالمية الرحمانية بكثرة في سوف ونواحيها توفي محمد العربي عام 1363هـ/ 1945م[7].

---

(1) عبد البـاقي مفتـــاح ،أضواء على زاويةالطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 176.
(2) أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، المصدر السابق ، ص 230.
(3) عبد البـاقي مفتـــاح ،أضواء على زاوية الطريقة الرحمانية سيدي ،المرجع السابق، ص 176.
(4) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، البحر الطافح ،المصدر السابق ، ص 33.
(5) بن سالم بلهادف ورشيد سالمي ، المرجع السابق، ص 11.
(6) ينظر الى الملحق رقم 05، ص 105.
(7) عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص26.

4 – سيدي محمد العزوزي[1]

يدعى بن عزوز بن محمد الصالح بن سيدي سالم ولد سنة 1308 هـ / 1891 م، كان عفيفا ورعا سيّر شؤون الزاوية لمدة أربع سنوات، تنازل عن شؤون الزاوية لسيدي الطاهر وكتب له توكيلا بذلك في 15 أكتوبر 1949 م توفي في 04 / 01 / 1972 م ،له تأليف حول أبناء الأسرة السالمية [2].

5 – الشيخ محمد الطاهر[3]:

ولد عام 1320 هـ / 1900 م، واصل مسيرة أسلافه مع التواضع والزهد وتلقين الأذكار إلى أن توفي عام 1398 هـ / 1978 م فهو القائم بها منذ أزيد من ربع قرن وقد وفقه الله في سنة 1425 هـ للتجديد الكامل لبناء الزاوية، و قد حرص على تعميرها بالقرآن والعلم والذكر وأنشأ فيها مكتبة ضخمة واسعة جامعة لمختلف العلوم[4].

6 – الشيخ الحالي سيدي الحسين بن محمد الطاهر[5]:

وهو الإمام الحافظ سيدي حسين بن سيدي محمد الطاهر بن سيدي سالم ولد في 29/ 04/ 1940 م / 22 ربيع الأول 1359 هـ بالوادي، حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز 16 سنة، التحق بالبريد والمواصلات و قد عمل فيه أمينا بالخزينة وعرف بين زملائه بالأمانة والصدق. ما يزال الشيخ يواصل المشوار حيث قام بتجديد الزاوية والمسجد سنة 2004 وتقلد المشيخة بعد وفاة والده في 09 / 01 / 1978 م و لا يزال على قيد الحياة[6]

---

[1] ينظر الى الملحق رقم 05، ص 105.
[2] بن سالم بلهادف ، المرجع السابق، ص 78.
[3] ينظر الى الملحق رقم 05، ص 105.
[4] عبد الباقي مفتاح، أضواء على زاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص26.
[5] ينظر الى الملحق رقم 05، ص 105.
[6] بن سالم بلهادف، سوف تاريخ و ثقافة، المرجع السابق، ص79

خامسـا: أوراد الطريقة الرحمانية :

يجتمع مريدو الطريقة الرحمانية في زاوية سيدي سالم في حلقات الذكر وقراءة الورد بعد التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار [1].

1 – الأوراد العامة للطريقة الرحمانية:

الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاة وصوما وتلاوة للقرآن والأذكار النبوية وغيرها من الأعمال والعبادات والأخلاق المفصلة في كتب الشريعة[2].

2_الأوراد اللازمة صباحا ومساءا:

ـ يقول الذاكر " فأعلم أنه لا إله إلا الله "[3] مرة واحدة، ثم يشرع في ذكر " لا إله إلا الله " 300 مرة صباحا ومساءً، من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس [4]، ومن عصر الخميس إلى عصر الجمعة يأتي بالصلاة على النبي – صلى الله عليه و سلّم–بالصيغة التالية، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ويقول:"إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"[5]مرة واحدة[6].

---

(1) ابراهيم مياسي ، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف ، المرجع السابق، ص315.

(2) عبد الباقي مفتـاح ،أضواء على زاويةالطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 283.

(3) سورة محمد ، الآية 19.

(4) عبد الرحمان باشتارزي، **ورد الطريقة الرحمانية في آداب الذكر والحضرة**، د ط، قسنطينة، الجزائر، دت، ص04.

(5) سورة **الأحزاب**، الآية 56.

(6) بن سالم بلهادف، **سوف تاريخ وحضارة**، المرجع السابق، ص 80.

ـ ذكر الأسماء الحسنى: " لا إله إلا الله ، الله، هو ، حي، قيوم، حق، قهار.
ـ الصلاة الأمية بعد كل عصر جمعة وهي " اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم " وتذكر 80 مرة.
ـ يقرأ كتاب: " دلائل الخيرات " ليلة الجمعة أو يومها مرة واحدة [1] وهذا الكتاب جله في الصلاة على النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ وهو من تأليف الشيخ محمد الجزولي[2].
ـ يأتي بالمسبعات صبحا ومساء وهي: آية الكرسي إلى قوله: " خالدون " ثلاث و " لله ما في السماوات وما في الأرض " [3] إلى آخر سورة البقرة ثلاثا كذلك قوله: " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ وترزق من تشاء بغير حساب " [4] ثلاثة مرات وسورة الإخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا والصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– بصيغة " اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السماوات والأرضيين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمور " ثلاثا، وقوله تعالى: " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين " [5] مرة واحدة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر كل يوم، وهكذا طول العمر[6].

---

[1] حوار مع السيد الصادق فقيري يوم09 /2010/11على الساعة 15:35 بمنزله بحي المصاعبة، بالوادي وهو مقدم للطريقة الرحمانية .

[2] محمد الجزولي: وهو إمام الطريقة الجزولية الشاذلية، نقلا عن السيدالصادق فقيري .

[3] سورة **البقرة**: الآية 284.

[4] سورة **آل عمران** ، الآيتين 26 ،27.

[5] سورة **الصافات**، الآيتين 179، 180.

[6] عطية أمينة، المرجع السابق، ص ص 99 ، 100.

ـ بعد كل صلاة صبح 300 مرة يقول "لا إله إلا الله" أو بعد صلاة العصر وهي أفضل أوقات هذا الورد.

ـ بعد صلاة العصر يُقرأُ الذكر "لا إله إلا الله" عبارة عن توحيد فيه 63 بيت، وهي قصيدة بهجة الشائقين للشيخ مصطفى بن عزوز.

كذلك لتنظيف قلب البشرية من الأخطاء بالاستغفار أو قول " الله سبحانه وتعالى مقامه الجلال ومحمد عليه الصلاة والسلام مقامه الجمال"، كما يقرأ يوميا بعد صلاة المغرب حزبين جماعيا وسورة تبارك لأنها تنجي من عذاب القبر وتقرأ ما بين آذان العشاء وإقامة الصلاة وتقرأ سورة الواقعة وليلة الجمعة سورة ياسين ويوم الجمعة بعد صلاة الجمعة تقرأ سورة الكهف[1].

أما عن طريقة تلقين الورد فإنهم يتبعون في ذلك وصية الشيخ الأزهري، وإجازة علي بن عثمان إلى بعض الأتباع وهي: " أما بعد فإني أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة الحامل المنور والصالح العامل الحاذق الأديب العارف بربه وُلدْنا قلبا لا صُلبا، سيدي (فلان) أن يعطي أوراد طريقتنا الخلوتية المتصل سندها إلى خير البرية صلى الله عليه وسلم، وصفة التلقين هي أن يمسك إبهام يمين الطالب ويقول له أغمض عينيك وأسمع لي وأتبعني [2] التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية [3].

والخلاصـة إن زوايا الطريقة الرحمانية كغيرها من زوايا الطرق الصوفية الأخرى بفعل العلاقات المعنوية والروحية والعلمية التي تربط بينها فقد جمعت الأفكار والسلوك حول مرجعية واحدة، مُعزّزة الوحدة المعنوية الإسلامية كحضارة وتاريخ وثقافة ، والميزة الأساسية التي إعترف بها كل المؤرخين للزوايا الرحمانية أنها كانت معاهد قرآنية وعلمية، بحيث إنتشرت في الجزائر وغيرها من البلدان الأخرى .

(1) حوار مع السيد الصادق فقيري ، المرجع السابق .

(2) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج4، ص 175.

(3) إبراهيم مياسي، **الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية** ، **المرجع السابق** ، ص 334.

إن ما يميز المجتمع السوفي هو البساطة في أوسع نطاقها لهذا فقد مارست الطرق الصوفية العديد من الأدوار المهمة، ومن هذه الطرق الطريقة الرحمانية، أين جسدتها في منطقة وادي سوف زاوية سيدي سالم.

وقبل الخوض في الدور الاجتماعي الذي قامت به هذه الزاوية يجب الوقوف أولا على الوضع الاجتماعي للمنطقة آنذاك و عموما كان الوضع الإجتماعي للمنطقة ينطبق على كل الشعب الجزائري حيث كان يعاني من وضع متردي بفعل السياسة الاستعمارية المتبعة.

إحتلت مدينة الوادي سنة 1882 م وهي الحملة الثانية بعد أن فشلت الحملة الأولى سنة 1854م، وقد تم تشكيل أول مكتب عربي [1] بالدبيلة ؛ ثم إنتقل إلى الوادي لاحقا، وقد تم تقسيمها إلى مقاطعات مختلفة كانت تابعة أولا إلى السلطة الإدارية للشؤون المدنية في الشمال وبعد ذلك أصبحت ملحقة لمقاطعة تقرت وبقرار مؤرخ في 3 جانفي 1921م فصلت عن المنطقة الأهلية تقرت، وأسست المنطقة الأهلية بالوادي، وبقرار صادر في 25 ماي 1923م تم إلغاء دائرة تقرت وملحقة الوادي أصبحت مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري في تقرت وبقرار حكومي مؤرخ في 4 أفريل 1934م [2] تم تحويل المنطقة الأهلية بالوادي إلى منطقة مختلطة، وتأسست أول إدارة مختلطة مدنية بعد صدور قرار مؤرخ في 24 ماي 1950م، وعين أول حاكم مدني بها.

ويتم تسير المنطقة من طرف لجنة محلية مكونة من رئيس الملحقة كرئيس وضابط وعضو فرنسي منتخب للجنة بالوادي وأخرى في قمار، إضافة إلى القياد الخمسة الذين يمثلون أعراش سوف [3].

إن غالبية السكان في وادي سوفي ينتسبون إلى العنصر العربي مع تواجد العناصر الأمازيغية، وهذا نتيجة للهجرات العربية من قبائل هلال وسليم التي أصبحت تشكل

([1]) هو الجهاز المسؤول عن الأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتجاري لها.

([2]) عثمان زقب، **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في منطقة وادي سوف (1918م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور، يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2006/2005 ، ص 23.

([3]) L'Administrateur (Annexe d'EL Oued) Modifications Administratives, archives de direction de Moudjahidine d'El Oued, p 01.

العنصر المهيمن بالإقليم، حيث أصبح غالبية السكان ينتمون إلى عرشين كبيرين هما طرود وعدوان.

1_عرش طرود: وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهم بن عيلان بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان وقد وصلوا سوف في القرن 14م، وهم يتوزعون على قبيلتين أساسيتين عمرتا مدنية الوادي[1] ، وهما الأعشاش [2] والمصاعبة[3].

2_عرش عدوان: وهم ينتمون في الأصل إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان، توطنوا بادئ الأمر ثم امتزجوا مع قبائل أخرى [4] فتشكل منهم أولاد سعود[5].

أما سكان القرى والمدن الباقية وهي قمار والدبيلة والبهيمة، إضافة إلى عميش والرقيبة ووادي العلندة وغيرها من التجمعات السكانية كانت مزيجا من عرشي عدوان وطرود وكان أكثرهم يمتهنون الزراعة والتجارة.

3_ البدو الرحل:

البداوة هي الحياة الأصلية للقبائل العربية التي استوطنت المنطقة، وهذا لحاجتهم الماسة للحياة الطبيعية ، فالبدو يعيشون في الصحراء وأطرافها يمتهنون الرعي ، ويعيش في هذه المنطقة أقلية يهودية تمارس التجارة، وأقلية أوربية من موظفين إداريين وعسكريين.[6]

([1]) موسى بن موسى : **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900– 1939م)** مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، إشراف الأستاذ الدكتور، أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005–2006، ص55.

([2]) وينحدرون من فرع بني سليم، منهم أولاد أحمد وأولاد جامع والفرجان والربايع، ينظر إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص307.

([3]) وهم أيضا من بني سليم، غير أن بعض المؤرخين يعتبيرونها ذات أصل امازيغي في التسمية، وهي من قبيلة "ماسوفة" البربرية"، انظر موسى بن موسى، المرجع نفسه، ص55.

([4]) إبراهيم العوامر، المصدر نفسه، ص 270.

([5]) وهم سكان تغزوت وكوينين والزقم وورماس وسيدي عون، وكل سكان هذه القرى مزيج بين عرشي طرود وعدوان، ينظر موسى بن موسى، المرجع نفسه، ص55.

([6]) L administrateur (Aunexed ELOued) Demographie. 20 Mai 1952. archive de direction moudj ahidine d' EL Oued ,pp ,03,04.

أما الحياة الإقتصادية والإجتماعية في سوف فقد تأثرت بالخصائص الجغرافية والإقتصادية وبالسياسة الإستعمارية، وجعلت بالتالي مواردها الزراعية والاقتصادية محدودة إلى درجة لا تكاد تفي حتى بالمتطلبات الضرورية للمعيشة.

ويقوم الإقتصاد السوفي في التاريخ الحديث والمعاصر على ثلاثة موارد رئيسية هامة وهي الزراعة والتجارة والصناعات التقليدية.

فالزراعة ورغم قساوة الطبيعة، إلا أن السكان تغلبوا عليها وحفروا الآبار وغرسوا النخيل [1] في الغيطان[2].

ومما تقدم نشير إلى أن اقتصاد منطقة وادي سوف يقوم بالدرجة الأولى على إنتاج التمور، بالإضافة إلى منتوجات زراعية أخرى مثل التبغ وبعض الخضر[3].

أما التجارة ونظرا للموقع الحدودي للمنطقة واشتراكها في الحدود مع تونس وليبيا الأمر الذي أتاح لسكانها الإحتكاك والتبادل التجاري، وكذلك مع المناطق المجاورة الشيء الذي جعل الحركة التجارية نشيطة بينهم، حيث أن أغلبية المنتوجات الصناعية التقليدية مثل البرنوس وغيرها[4].

ولهذا فقد مارس السوفي التجارة في أبسط صورها وأشكالها بحيث كانت أبرزها المقايضة بالتمور مع المناطق التليه خاصة إقليم النمامشة والمناطق الجنوبية إقليم وادي ريغ .

ومما سبق نرى بأن حيوية النشاط الإقتصادي بوادي سوف انعكست على الوضع الإجتماعي، زيادة على تميز الحياة الإجتماعية بأسس متشابكة العناصر ذات الروابط السكانية المتعددة والفئات الإجتماعية المتوازية وأشكال الحياة الإجتماعية.

([1])عروة الصافية، عطلي سهام، **علماء وادي سوف ودورهم في الحركة الإصلاحية من(1931-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإقتصادية، قسنطينة، السنة الجامعية2004-2005، ص08.

([2]) جمع غوط: ويسمى أيضا الهود، فقد جاء في لسان العرب، الهود هو المشي البطئ، ولما كان انحدار الأرض سيتوجب التمهل في السير أطلق لفظ الهود على الأماكن المنحدرة، ينظر ابن منظور، لسان العرب المحيط، مادة (ز،ف) مج2، دار العرب، بيروت لبنان، ص1029.

([3]) L' administrateur (Aunexed ELOued) , Agriculture, 20 Mai 1952, op, cit ,p 07.

([4]) علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(1300-1374هـ/1882-1954م)** رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف الأستاذ الدكتور عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008 /2009، ص233

وقد تمثلت السياسة الإستعمارية المطبقة على أهل المنطقة في الكثير من النواحي وتعددت أساليبها ومن بينها متابعة الأهالي والتضييق عليهم من خلال المراقبة والتجسس ورصد تحركاتهم اليومية وأيضا محاولة إذلالهم، وتجلى ذلك مثلا في إجبارهم على تقديم التحية العسكرية للضباط عند مرورهم بالشوارع والأسواق، كما مورست عمليات السخرة وغيرها من الأعمال، زد على ذلك سياسة "فرق تسد" وهي سياسة محبوكة الخيوط تسعى من خلالها إدارة الاستعمار إلى إثارة الصراع بين أبناء الشعب الواحد بتحريك الفتن الخفية أو السكوت عن الخلافات بين السكان وتعاملها بأسلوب انتقائي بتمييز صف على صف آخر أو بتبجيل شيخ طريقة عن قايد أو الوقوف ضد طريقة صوفية دون أخرى، واستغلال الأوضاع للتحكم في الأهالي[1] ، وتهدف بذلك إلى إحداث التوازن الذي يضمن لها الإستقرار ويخدم مصالحها ، واعتمدت أيضا على جباية الضرائب المتعددة التي أرهقت كاهل السكان ومن أنواعها ضريبة اللزمة[2].

من هنا نرى بأن البنية السكانية لمجتمع سوف بتعدد أعراشها تفاعلت بسهولة مع الوسط الطبيعي والإقتصادي، فجعلت نشاطاته متعددة وفق أنماط المعيشة المحلية، عند البدو بممارسة الرعب، وتمثلت لدى الحضر في المهام المتطورة في الجانب الإداري الذي مثله القياد والشيوخ والأثرياء فضلا عن عامة الناس من الفلاحين والحرفيين ورجال الشؤون الإسلامية من علماء ورجال الطرق الصوفية، وطوائف أخرى كاليهود والمعمرين.

ومن هذه الأوضاع نستطيع أن نتحدث عن الدور الإجتماعي الذي قامت به الطريقة الرحمانية لسكان المنطقة .

المبحث الأول: التكافل الإجتماعي

إتسمت الحياة الدينية للمجتمع السوفي بسلوكيات ومظاهر تجسدت في تعلق السكان بالطرق الصوفية، لذا فقد عملت هذه الطرق على وحدة المجتمع وصهر أبنائه وجعلهم يقفون في أحلك الظروف في صف واحد لمجابهة مختلف أشكال التفتيت والتمزيق، خاصة المواقف الحيادية للطريقة الرحمانية من الصراع بين مختلف الطرق، وسعيها الجاد للصلح وجمع

([1]) علي غنابزية: المرجع السابق، ص 102

([2]) وهي ضريبة تؤخذ عن النخيل في مناطق الجنوب، وخصوصا منطقة تقرت ومنها وادي سوف.

الشمل ونبذ الفرقة التي يبثها الإستعمار الفرنسي، حيث كان المجتمع يغلب عليه طابع البساطة في الفكر، لذا كان السكان يثقون في رجال الطريقة الرحمانية ويلجأون إليها لكونها تمثل معلما دينيا لحل مشاكلهم، وتجلى دورها من خلال:

أولا: الإصلاح وفض النزاعات:

من الأدوار الأساسية التي أدتها الزاوية منذ نشأتها فك الخصومات والنزاعات بين أفراد المجتمع وإصلاح ذات البين وتوحيد صفوفهم، فكثيرا ما تحدث الخصومات بسبب الإختلاف عن أرض أو ميراث أو زواج، فلا تجد حلا إلا اللجوء إلى شيوخ الزاوية لفض النزاع. وهو موقف نابع من حاجة السوفي لتقديره لرجال الدين خصوصا إذا أشتهروا بالصلاح والتقوى ، لقد أخذت مشيخة زاوية سيدي سالم على عاتقها مسؤولية فض الخصومات وفك النزعات ونشر الصلح بين الناس، فقد أحتضنت مشاكل المجتمع وعملت على إعادة الصلح للمتخاصمين ومثال ذلك:

- مشكلة جامع سيدي عبد القادر بالمصاعبة (الوادي):

كان هذا الخلاف بين إمام الجامع وجماعة من المصلين سنة 1961م، ويكمن الخلاف أن الإمام عثمان مجور [1] انتقد الأولياء في خطبة الجمعة وذكر منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني (470هـ- 561هـ) الذي قال عنه: "قيل إن الشيخ عبد القادر يطير فإذا كان كذلك يجوز أكل لحمه، لأن كل من يطير يؤكل"، وحدثت ضجة بين المصلين الذين أفترقوا إلى فريقين، فريق مؤيد للإمام وفريق معارض، وقد تعرض شخص ان للضرب المبرح، فتدخل الحاكم العسكري لوازو "loiseau" الذي حمّل المصلين مسؤولية البحث عن حل لهذه المشكلة، فتم الإتفاق على إحضار الشيخ أحمد العبيدي وهو أحد المدرسين في زاوية سيدي سالم وهو من أتباع الطريقة الرحمانية، فقال لا يمكن طرد جماعة بسبب عثمان ، وأخذ رأيه

(1) هو عثمان بن أحمد الملقب بشكريبة ولد بالوادي وتخرج من جامع الزيتونة، يعد من فئة الإصلاحيين المتشددين، مما جعله في كل مرة يقع في ورطة الخصومات والنزعات ، توفي بالوادي 16 أوت 1995م، ودفن في مقبرة الأعشاش، نقلا عن الدكتور عاشوري قمعون أستاذ بالمركز الجامعي بالوادي، يوم 05 ماي 2011، بالمركز الجامعي بالوادي على الساعة 9:00 صباحا.

بعين الاعتبار، وطرد الشيخ عثمان من الجامع وجلب الجيلاني مجول [1] الطالب نصر قماري من ورقلة، فصار يؤم المصلين في صلاة الجمعة والصلوات الخمس ويعلم الصبيان القرآن الكريم[2].

ثانيا: الفصل في قضايا الميراث:

لقد تصدرت زاوية سيدي سالم الرحمانية وأصبحت رائدة في الفتاوى محتضنة لكل الأفكار، ويرجع ذلك لوصول شيوخها ومعلميها لدرجة متقدمة من العلم والصلاح والتي جعلتهم في موقع الفصل والحكم في بعض القضايا.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن النظام القضائي في العهد العثماني كان يخضع للشريعة الإسلامية ويتمتع ببعض الحرية والإستقلالية في المناطق النائية والصحراوية، إذ يرجع هذا النظام إلى نفوذ شيوخ القبائل والطرق وأهل الرأي والعلماء، وهو الذي برز في مجتمع سوف أواخر العهد العثماني وفترة الإحتلال الفرنسي يحكم هذا الأخير بدين المسيحية، فكان الفقهاء وأهل العلم يفصلون في القضايا الهامة والمختلفة، وعند الإختلاف يستفتى في الأمر علماء وشيوخ من خارج المنطقة.

ومن بين القضايا التي فصلت فيها زاوية سيدي سالم الرحمانية هي قضايا الميراث والتي جسدت في الغالب النزاع عن غوط للنخيل أو بيت أو أرض وصلت هذه المشاكل في بعض الأحيان إلى حد التناحر والتقاتل بالعصي وحتى الخناجر إذا احتدم الخصام واشتد النزاع بين أفراد العائلة الواحدة أو بين الأعراش، فتتدخل الزاوية لحل هذه الخلافات[3].

والفصل فيها عن طريق إحضار جميع الأطراف المتنازعة إلى مقر الزاوية وبعد محاولات عديدة بالنصح والإرشاد يتم إرضاء الأطراف ويختم الصلح بوليمة على نفقة الزاوية[4].

([1]) هو الجيلاني بن سالم بن بالقاسم مجول، ولد بالوادي عام1902م، كان يمارس تجارة التمور بين الوادي وتقرت وورقلة توفي بورقلة يوم 1996/06/25م، ينظر عاشوري قمعون، **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي (1304-1387هـ/ 1886-1968م)، الشيخ أحمد العبيدي (1306-1398هـ/1888-1977م)**، ط 1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر، 2010، ص118.

([2]) عاشوري قمعون، المرجع نفسه، ص ص117،118.

[3]حوارمع الشيخ علي بوخزة (مواليد 1935 بجامعة) ، بمقر زاوية سيدي سالم بتاريخ 2010/12/08م على الساعة 16:00مساءا وهو معلم للقرآن في الزاوية قبل الاستقلال وبعده.

[4] حوارمع الشيخ عزالدين سالمي (مواليد 20 ماي 1946 بالوادي) بمقر زاوية سيدي سالم بتاريخ 01 ماي 2011 على الساعة 11:00 صباحا وهوابن عم شيخ الزاوية الحالي .

ومما سبق نجد أن البساطة تميز المجتمع السوفي وهو ما لاحظناه من خلال اللجوء إلى شيوخ الرحمانية واعتبارها كمؤسسة رسمية شرعية للمرجعية الدينية والاجتماعية وتجسد ذلك في نشر الصلح في أوساط هذا المجتمع. قلم تكن سوى أداة لتجسيد حكم الشرع المجتهد بحسب ثقافة شيوخها.

ثالثا: علاقة الطريقة الرحمانية بالطرق الأخرى:

تعددت الطرق الصوفية في سوف فبرزت فيها ثلاث طرق رئيسية وهي الرحمانية والتجانية والقادرية، وكانت تجمعهم في معظم الأحيان علاقات طيبة.

وقد كانت العلاقة الرحمانية كنموذج على التواصل والترابط الروحي وترجع جذور هاته العلاقة إلى زاوية الهامل الرحمانية وشيخها الذي أمر الشيخ سي بن عمر الطولقي بفتح زاوية رحمانية ببلاد الجريد بتونس، فطلب منه الذهاب أولا إلى الحاج سيدي علي التيماسيني[1] بتماسين[2] واستشارته وطلب البركة والدعاء له، فأدخله الشيخ الخلوة لمدة ثلاثة أيام، وأعطاه رسالة لسيدي الطاهر بن الصادق وهو من أصحاب سيدي أحمد الأكبر وأسس زاوية بجانبه في بلاد الجريد ببتونس وهذا يوضح التقارب بين الطريقتين.

أما عن الطريقة الرحمانية بوادي سوف فكانت تجمعها علاقات طيبة بالزاوية التيجانية بتماسين، فكان الشيخ سيدي سالم يزور كل سنة زاوية طولقة مرتين في السنة ومرة واحدة لزاوية التيجانية بتماسين في الخريف، حيث وصل عدد زياراته 32 مرة وربما يرجع ذلك لكون زاوية سيدي أو بالأحرى الطريقة الرحمانية مسالمة لا تحمل التعصب الطرقي بالإضافة إلى طبيعة الشيخ سيدي الحاج علي التيماسين ي والذي تؤخذ عنه المقولة :"ليس لدي عدو في دار الدنيا سوى الشيطان".

كما كان خليفة سيدي الحاج علي التيماسيني وهو سيدي أحمد بن "حمى" يزور سوف ويقوم وفد من الزاوية الرحمانية باستقباله بقيادة الشيخين سيدي الطاهر وسيدي بن عزور[3].

([1]) سيدي علي التيماسيني: ولد بتماسين عام 1180هـ/1766م والخليفة للطريقة التجانية منذ 1803م توفي 1844م (ينظر كتيب **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، ط3، مطبعة SIB، الوادي، الجزائر،2008، ص13.

([2]) تيماسين:هي من الزوايا الكبرى للطريقة التيجانية، وهي بلدة ودائرة من ولاية ورقلة تقع على بهد حوالي 12 كلم من تقرت وبينها وبين ورقلة بحوالي 160 كلم ينظر:**الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**،المرجع نفسه، ص09 .

([3]) حوارمع الشيخ بن سالم بن الطيب بلهادف(مواليد 1955/07/25م بالوادي) ، بتاريخ 23 ماي 2011 ، بمتوسطة محمود شريفي بحي الرمال بالوادي على الساعة 9:50 صباحا، وهو إمام وباحث في تاريخ سوف.

ورغم ما كانت تؤديه هذه الزيارات من ربط للأ واصل بين الطريقتين إلا أنها لم تخل من كونها زيارات تقديس وتبرك بقبور الأولياء ومشايخ الطريقتين كذلك زيارة سيدي سالم إلى طولقة مرتين في السنة مما يدل على أنه يذهب إلى شيخه للتبرك وزيارة أضرحة الأولياء هناك.

إن التقارب الذي كان بين الطريقتين في سوف أدى إلى نشوء علاقة مصاهرة بينهما، فنجد أحد كبار مقدمي الطريقة التيجاني ة سيدي العيد بن زرقي [1] مقدم عن الشيخ سيدي محمد "حمى" التيماسيني تزوج "عيشة بنت سي موسى(موساوي) أحد أعيان الطريقة الرحمانية في سوف، كذلك المقدم الشاعر المؤلف سي العروسي بن عبد الله محمدي، زوج إبنته الزهرة إلى أحد أبناء الشيخ الطاهر العبيدي رحمه الله [2] إسماعيل العبيدي وهو من أتباع الطريقة الرحمانية ومعلم في زاوية سيدي سالم، لقد ساهمت المصاهرة بين الرحمانية والتجانية بتوطيد العلاقة بينهما ويؤكد ذلك جانب التسامح لديهما، ولازالت هذه العلاقات متواصلة إلى غاية اليوم وفي أسرة الشيخ سيدي الحسين.

كما كانت تقام حلقات الذكر لأتباع الطريقة التيجانية كل يوم جمعة بعد صلاة العصر في زاوية سيدي سالم الرحمانية ومازالت هذه الحلقات إلى يومنا هذا[3].

أما عن الطريقة القادرية فيذكر أنه قد تواجدت بينهما علاقات طيبة. وتجسدت من خلال احتضان الزاوية السالمة الرحمانية للشيخ الهاشمي الشريف [4] نزيل نفطة بالجريد التونسي، عندما جاء إلى سوف فنزل أولاً في زاوية سيدي سالم، وباستثناء هذه الصورة لم تكن هناك

([1]) هو جد الأستاذ بن سالم بن الطيب بلهادف من أمه.

([2]) الشيخ بن سالم بن الطيب بلهادف، المرجع السابق، ينظر الملحق رقم 06 ، ص106.

[3] الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

([4]) هو الهاشمي الشريف بن إبراهيم الشريف الذي ولد بنفطة سنة 1859م و بها ترعرع وصار خليفة لأخيه محمد الكبير وأرسله إلى وادي سوف في حدود 1886 فتولى أمر زاوية عميش وصارت له سلطة روحية على معظم أتباع الطريقة القادرية وكان هو الذي نظم هدة عميش الأولى إلى الوادي وقد نفاه الإستعمار خارج سوف 1920. ينظر، علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية** ، ج 1، ط1، مطبعة مزوار ، الوادي الجزائر، 2011،ص ص 73، 74.

مظاهر للعلاقة سوى في أيامنا هذه توجد علاقات مصاهرة في أسرة الشيخ سيدي الحسين مع أتباع الطريقة القادرية[1].

ومن هنا نخلص إلى أنه ونظرا للخدمات التي قدمتها زاوية سيدي سالم للمجتمع السوفي، جعلت العامة يعتمدونا عليها لمواجهة الأزمات الإجتماعية التي كانت تحل بهم من حين لآخر وربما يعود هذا إلى عجز السلطة الحاكمة على التكفل بمشاكلهم أو ربما يعود لتجنب السكان الإحتكاك بها ولربما أيضا لإختلاف الدين؛ الإسلام والمسيحية الذي جعلهم يلجأون إلى الزاوية لحل الخلافات في إطار الدين الإسلامي، مع مرور الزمن ترسخت قناعه لديهم أن الرحمانية الممثلة بزاوية سيدي سالم هي أقدر على الفصل في قضاياهم وأيضا ما كان لها من دور في الربط الروحي والإجتماعي بين الطرق الأخرى خاصة التيجانية والقادرية.

المبحث الثاني: الإهتمام بالحياة الأسرية:

إلى جانب التكافل الإجتماعي قامت الطريقة بأدوار أسرية بارزة ساهمت في الحفاظ على الروابط الأسرية وتقديسها.

أولا: معاملات الزواج:

لقد كانت الزاوية بمثابة المؤسسة الشعبية التي تتم فيها مختلف مراسم الزواج فكان يعقد القران لشباب المنطقة المجاورة لها كالأعشاش والمصاعبة، وبعض الشبان المعوزين بإشراف شيوخ الزاوية الين يعقدون القران فكانت تتم هذه المراسم بإحتفالات بسيطة، فيكتفي صاحب العقد بجلب القليل من الشاي والسكر والحلوى ليقدم للشيوخ والحاضرين لعقد الزواج وأهل العروسين[2].

من خلال هذه الوظيفة التي تقوم بها الزاوية تبين لنا مدى بساطة إحتفالية عقد الزواج دون تكليف على قدر المستوى المعيشي لأفراد المجتمع،وما كانت تصبو إليه الزاوية من ربط للعلاقات وخاصة لعلاقة الزواج.

([1]) الشيخ الصادق فقيري، المرجع السابق.

([2]) حوارمع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق، وحوارمع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

ثانيا: مساعدة الفقراء واليتامى:

إن الدعائم الأساسية لقيام الزاوية لم تخرج عن ضرورات الحياة الفعلية، فالزاوية منذ ظهورها أخذت على عاتقها مسؤولية مساعدة الفقراء والمحتاجين واليتامى خاصة وأن البلاد تحت وطأة الإستعمار ومعظمهم يعاني من الفقر والحرمان فعملت على مساعدة الشباب المحتاج في الزواج وذلك بالتكفل بمصاريف الزواج بدفع المهر وكذلك تجهيز الفتيات اليتيمات بكل ما تحتاجه للزواج وتمثل ذلك حتى من خارج منطقة سوف وحسب رواية المقدم الصادق فقيري أن هناك يتيمين ولد وبنت من إقليم النمامشة تكفلت الزاوية بتربيتهما وتعليمهما ثم تزاوجيهما بأبنا ء أحد شيوخ الزاوية [1] ولم يتم ذكر اسميهما تحفظا على أسرار العائلة السالمية.

كما تكفلت الزاوية في العديد من الأحيان بعمليات ختان للأطفال اليتامى و المحتاجين وغيرها من أوجه المساعدة، كما يذكر لنا الشيخ عزالدين سالمي أن الزاوية كانت تقوم بعملية جمع الزكاة والتي كان يدفعها الأغنياء لشيخ الزاوية أو مقدمها وذلك للثقة العمياء التي يضعها سكان سوف في شيوخ الزاوية الرحمانية فكانت تجمعها وتوزعها عليهم كما كانت في المواسم والأعياد تقوم بتوزيع بعض الأغذية عليهم[2].

ثالثا:استنجاد المرأة بالزاوية: تمثل استنجاد المرأة بالزاوية في أمرين:

1) التدخل في ظاهرة الهرابة:

إعتبرت زاوية سيدي سالم في تلك الفترة ملجأ للفارين، وكما تجدر الإشارة وحسب رواية الزهرة سالمي فإنها كانت في العديد من الأحيان مخبأ للمجاهدين المطاردين من قوات الإحتلال للإحتماء بها بإعتبارها حرمت على الفرنسيين دخولها.

وقد إنتشرت في المجتمع السوفي آنذاك بما يعرف بظاهرة "الهرابة" ويقصد بها تهريب فتاة مخطوفة من طرف شابين أو أكثر وتكون مغطاة ببرنوس[3] ويذهبون بها إلى الزاوية

([1]) المقدم الصادق فقيري، المرجع السابق.

[2] الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

[3] وهو لباس خاص بالرجال، مصنوع من الصوف، ويعتبر من أهم الصناعات النسيجية بالمنطقة.

أو منزل رجل دين أو أحد وجهاء القوم [1].وبهذا فقد استقبلت الزاوية العديد من الفتيات اللواتي قام شباب بتهريبهن بقصد الزواج أو لسبب إرغام ها والديها على زواجها بشخص لا تريده، والجدير بالذكر أن الفتاة لا تغادر الزاوية إلا وقد تم عقد قرانها من طرف شيخ الزاوية[2]، ولا يستطيع والدها أو وليها معارضة الشيخ لأن كلمته لا يعلى عليها [3] ذلك يرجع للمكانة التي يحظى بها شيوخ الزاوية وعلمائها.

وتؤكد بعض الروايات أن فتاة من حاسي خليفة هربت من منزلها إلى زاوية سيدي سالم، وتمثلت مشكلتها في أن والدها أراد إرغامها على الزواج، ففصلت الزاوية في مشكلتها وجعلت والدها يرجع عن قراره [4]، لأنه وكما ذكرنا سابقا عندما يتكلم شيخ الزاوية فإن كلمته تكون مسموعة ومحترمة.

إن هذه العادات التي تميزت بها عدة مجتمعات وخاصة مجتمع سوف ألا هي إرغام بناتهم على الزواج أو عدم قبول أي شخص كان على تقدم لخطبتها يؤدي ببعض الشباب إلى خطف الفتيات واللجوء بها إلى الزوايا بإعتبارها حرمًا ومأمنا لهم.

ونخلص إلى أن الوظائف التي تقوم بها الزاوية السالمية الرحمانية حولتها إلى مؤسسة إجتماعية لرعاية المحتاجين واليتامى وذلك خدمة مجانية لتتوسع في الحصول على الصدقات والهبات لإنفاقها عليهم.

2) لجوء المرأة للزاوية لحل الخلافات الزوجية:

اعتبرت زاوية سيدي سالم الرحمانية مقر لحل الخلافات الإجتماعية عامة والزوجية خاصة، فقد كانت المرأة تستنجد بشيخ الزاوية أو مقدمها للتدخل لمساعدتها لحل مشاكلها الزوجية سوى كانت المساعدة مادية أو معنوية، فالمادية تمثلت في مساعدات مالية يقدمها شيخ الزاوية تفاديا [5] منه لفك هذا الرابط المقدس بالطلاق وهو أبغض الحلال عند الله، أما

---

[1] عاشوري قمعون، **الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر(1292-1351هـ/1875- 1932م)، الشيخ الهاشمي الحسني (1320-1410هـ/ 1902-1989م)**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010، ص 124.

[2] حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

[3] حوار مع الشيخ مسعود حارزولي (مواليد 3 ديسمبر 1940 بالوادي) مقابلة شفاهية يوم 2011/05/01 على الساعة 10:15 صباحا بمقر الزاوية بحي الأعشاش، وهو ابن الشيخ الأزهاري حارزولي كان معلما للقرآن بالزاوية.

[4] حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق .

[5] حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

المعنوية فهي الإصلاح بين الزوجين وحل الخلاف القائم بينهما ويبقى هذا الأمر سرًا بين الشيخ والزوجين وهذا ما يدفع أفراد المجتمع اللجوء للزاوية ويتم الصلح بين الزوجين بوليمة على نفقة الزاوية[1].

بذلك سعت الطريقة الرحمانية سوف إلى حل النزاعات الزوجية والأسرية عامة وخاصة إذا تعرضت المرأة للظلم، كما ساهمت في الحفاظ على لم الشمل بين أفراد المجتمع.

وخلاصة القول أن التوافق بين الأزواج وحل مشاكلهم الأسرية، كان أحد أبرز اهتمامات الزاوية الرحمانية.

ومن هنا نخلص إلى أنه ونظرا للخدمات التي قدمتها زاوية سيدي سالم للمجتمع السوفي مما جعلت العامة يعتمدون عليها اعتمادا كليا لمواجهة الأزمات الإجتماعية التي كانت تحل بهم من حين إلى آخر، وهذا يرجع إلى عجز السلطة الحاكمة عن التكفل بمشاكلهم أو ربما يعود لتجنب السكان الإحتكاك بها، ومع مرور الزمن ترسخت قناعة لديهم أن الطريقة الرحمانية المتمثلة في زاوية سيدي سالم بالوادي هي أقدر على الفصل في القضايا بحيث أنها وبانتظام احتلت مكانة بارزة في الحياة اليومية بل أصبحت المرجع الأول.

المبحث الثاني: الإيواء والإطعام

لقد كانت زاوية سيدي سالم منذ تأسيسها مركزا لوحدة المجتمع و مركزًا للإيواء والإطعام لعابري السبيل والمحتاجين خاصة في وقت المجاعة والقحط حتى في الأوقات العادية، لذا أضحى الإطعام ملازما لها وميزة عامة و طلبة العلم من المناطق المجاورة ل لمنطقة، كما كانت مركز إشعاع يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السياسة الإستعمارية الرامية إلى طمس معالم المجتمع السوفي الجزائري العربي المسلم.

أولا: إيواء طلبة العلم:

تتوسط زاوية سيدي سالم الرحمانية سوق مدينة الوادي المركزي بالأعشاش، وكان يقصد السوق الكثير من التجار من مختلف المناطق المجاورة لسوف للتبادل التجاري، ومن بين هذه المناطق إقليم النمامشة، ويعتبر من أهم المراكز التجارية التي تربطها علاقات تجارية متينة، إذ تقبل إليها القوافل في فصل الخريف محملة بالقمح والشعير وترجع مملوءة بالتمور

(1) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

عن طريق المقايضة كما تتعامل أيضا في منتوجات أخرى كالتبغ والمنسوجات الصوفية، فمثلا قدر حجم التبادل بالتمر سنة 1951م بـ30 ألف قنطار[1].

وتعاملت أيضا الوادي مع منطقة وادي ريغ من خلال تجارة متواضعة، فكان أهل سوف يستوردون الملح ويصدرون إليها التبغ[2].

ومن خلال هذه المبادلات التجارية وتوافد التجار على السوق سمعوا بمكانة زاوية سيدي سالم ودورها التعليمي الذي تميزت به، وهذا الذي جعل توافد الطلبة إليها من إقليمي النمامشة ووادي ريغ من أجل التحصيل العلمي من حفظ للقرآن الكريم وعلوم النحو وصرف، وكان على القائمين على هذه الزاوية التكفل بهؤلاء الطلبة والذين يطلق عليهم الجوالة [3] من إطعام وإيواء وتربيته في نظام داخلي أشبه ما يكون بنظام عسكري كله إنضباط.

ويكون عدد الطلبة كل موسم حوالي 120 طالبا تتراوح أعمارهم بين 5 و20 سنة وتكون مدة الإقامة في الزاوية ما بين 8 و9 أشهر وتكون العطلة حوالي 3 أشهر في السنة [4]، وهي تحتفظ بسجل ويسمى بسجل تاريخ الزاوية والذي يضم أسماء الطلبة الذين درسوا فيها سواء من واد سوف وإقليمي النمامشة ووادي ريغ[5].

ويبدأ نهار الطلبة بالنهوض باكرا في الصباح لصلاة الصبح، ويروي الشيخ علي بوخزة معلم القرآن الكريم بالزاوية ما كان يقوم به حين لا يستجيب له الطلبة للنهوض، وهو رش الماء البارد عليهم خاصة في الشتاء[6]، وهذا ما يدل على حرص معلمي وشيوخ الزاوية على الحفاظ على الصلاة وخاصة صلاة الصبح التي كثيرا ما يتكاسل عنها الطلبة، وبعد ذلك يؤدون صلاة الصبح ثم تناول فطور الصباح ثم التوجه إلى حفظ للقرآن ودراسة القواعد

---

(1) L' administrateur (Annexe d' ELOued) .commerce. 1952.arcliue. de direction moudj_ ahidine d eloued.p18

(2)حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

(3) الطلبة المقيمون في الزاوية من إقليمي النمامشة ووادي ريغ.

(4)حوارمع السيدة زهرة (مواليد 1944 بالوادي)، يوم 13 مارس 2011 على الساعة 14:15 مساءا بمنزل شيخ الزاوية سيدي حسين سالمي وهي أخت الشيخ الحالي للزاوية.

(5) الشيخ محمد سالمي إبن سيدي حسين سالمي مقابلة شفاهية يوم01 ماي2011 على الساعة 12:00 زوالاً بمقر الزاوية.

(6) حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

وغيرها.. ثم تأتي فترة الغداء وبعدها تستأنف الدراسة في الفترة المسائية إلى غاية صلاة المغرب. ووجبة العشاء تقدم دائما بعد صلاة العشاء [1]، ويحرص القائمون على الزاوية على النوم المبكر للطلبة وذلك من أجل النهوض باكرا.

من هنا نخلص إلى أن الزاوية كانت عبارة عن خلية تضم العديد من الطلبة لحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم العربية فتضمن لهم بذلك الرعاية التامة من إيواء وإطعام، وحرصها على تربيتهم على القيام بالواجبات المنوطة بهم، ولهذا استقطبت العديد من الطلاب من المناطق المجاورة فضلا عن طلاب منطقة الوادي وضواحيها.

من هنا نجد بأن زاوية سيدي سالم كانت بمثابة الإقامة للطلبة موفرة لهم كل الوسائل من أجل التعليم، وزيادة على ذلك كانت تقوم أيضا بإيواء عابري السبيل ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

ثانيا: إيواء عابري السبيل ومساعدة الفقراء:

لقد كانت الزاوية ملجأ لعابري السبيل خاصة من التجار وذلك لقربها من السوق، الذين يأوون إليها خاصة للمبيت فيها، فقد كانت مفتوحة للجميع، ولم يكن لها باب، أما الباب الموجود حاليا فقد قام بوضعه الشيخ الحالي للزاوية الشيخ حسين سالمي وذلك للضرورة الأمنية[2]، كما كانت أيضا مأوى للفقراء الذين لا يملكون مسكنا أو ما شابه، فإنهم يجدون مبيتهم في الزاوية[3].

ثالثا: الإطعام والوجبات المقدمة:

لقد تعددت مهام الزاوية فإلى جانب إيواء الطلبة وعابري السبيل كانت تقوم بإطعامهم أيضا رغم الإمكانيات البسيطة المتوفرة لديها.

فقد روت لنا السيدة الزهرة سالمي عن كيفية إعداد الطعام، حيث أن والدتها خديجة بنت العبيدي زوجة الشيخ الطاهر سالمي ونساء أخريات من بينهن خادمتان في الزاوية، الأولى أسمها حفصية [4] ويطلق عليها بلقب"دادة حفصية" والثانية إسمها فجرة ويطلق عليها "دادة

([1])حوار مع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

([2]) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

([3]) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([4]) دادة حفصية وهي خادمة تعمل بالزاوية وهي من الطريفاوي(حاسي خليفة)، نقلا عن السيدة الزهرة سالمي.

فجرة"[1]، كان ذلك حوالي سنة 1952 م، حيث كان النسوة يشتغلن بالدور، أو كما يعرف عندنا بـ" الدالة"؛ حيث تارة الواحة منهن تقوم بعملية الرحي وأخرى تقوم بعملية فتل الكسكس إلى حبات، ويطهى بواسطة البخار.

كانت العادات الغذائية في المنطقة خلال القرن 19م وبعده، محددة بثلاث وجبات أساسية ففي الصباح يتناولون التمر وحده، أما في منتصف النهار فالأساس هو التمر أو البسر في وقت الخريف ويضاف معه الحليب إن وجد وقلما يطهى الطعام في هذا الوقت، ولكن شيئا فشيئا تغير الحال، وفي الليل يطهى الكسكس.

أما في زاوية سيدي سالم فكان نظام الطعام على الشكل التالي:

حيث يبدأ النهار بنهوض النسوة باكرا لتحضير فطور الصباح [2] والمتكون من القهوة أو الشاي، وهما مشروبان كماليان، فالشاي أصبح منتشرا عند الجميع منذ سنة 1900م والقهوة كانت رائجة ولكن استهلاكها كان محدودا[3].

وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف أو العاشرة صباحا يقدم للطلاب أو من حل بالزاوية التمر أو منتوج البسر في الخريف، وعند منتصف النهار يقدم لهم الغداء وعادة ما يكون مكونا[4] من الدشيشة[5] ، لأن هذا النوع من الطعام كان منتشرا عند سكان المنطقة.

أما في المساء وبعد صلاة العصر يقدم للطلبة أو من حل بالزاوية الشاي ومعه الرقاق، وبعد صلاة العشاء يتم تقديم العشاء والمكون دائما من الكسكس [6] وهو الغذاء الأسا سي والذي يطهى بواسطة الحطب ويخلط بالمرق، والمرق هو خليط من الخضر المحلية، إضافة إلى اللحم عند وجوده بحوزتهم، ويتنوع الكسكس إلى عدة أنواع منها بوتشيش، هريسة الشعير والسفة وغير ذلك.

([1]) دادة فجرة وهي أيضاخادمة تعمل في الزاوية من البهيمة ،حساني عبدالكريم حاليا، نقلا عن السيدة الزهرة سالمي.

([2]) حوار مع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

([3]) علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 303.

([4])حوار مع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

([5]) وهي قمح أو شعير يطحن بالرحى حتى تصبح حبة القمح أو الشعير على ثلاثة أو أربعة أجزاء ثم تطبخ بإضافة بعض الخضر حتى تصبح جارية أي مائعة، ينظر،

L' administrateur (Annexe d' ELOued) , rensegnement sur la fanille, 24 janvier 1952,.archive de direction moudjahidine d' Eloued, p 33 .

([6]) حوار مع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق، حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

وكمبادرة من شيوخ الزاوية فإنه يتم إعطاء كمية من التمر كهدية للطلاب لتقديمها إلى أهاليهم، عند مغادرتهم الزاوية في العطلة، وكان هذا التمر يجلب من غابة تملكها الزاوية في مكان يسمى "الذانول"[1] بتماسين بوادي ريغ[2] ، لأن التمر أعتبر من أحسن الهدايا في ذلك الوقت إلى غاية يومنا هذا وخاصة لسكان المناطق التلية.

المبحث الثالث: الرعاية الصحية:

اتصفت الحياة الصحية عموما منذ أواخر القرن 19م بالتحسن المستمر، بسبب تطور الرعاية الصحية، وبسبب توفر عدة عوامل فرضتها الطبيعة وعادات سكانها من بينها: الغذاء المعتدل كالتمر، والفواكه والخضر الناضجة، الطبيعة الصحراوية، وأشعة الشمس المرتفعة والتي تساعد على عيش وتكاثر الميكروبات ...إلخ، رغم هذه المعطيات الا انه سجل في منطقة سوف حدوث عدة أمراض وأوبئة من بينها:

مرض الجدري[3] حيث ظهر قبل مجئ الفرنسيين، وسجلت به حالات خلال الحرب العالمية الثانية في أكتوبر 1945م حوالي 36 حالة، ولم يسجل إلا 514 حالة في كامل مناطق الجنوب، وظهر أيضا مرض التيفوس [4] وقد انتشر بكثرة في المنطقة، أودى بحياة أعداد كبيرة من السكان وغيرها من الأمراض الأخرى .

وبمجئ الفرنسيين ومنذ تأسيس أول مكتب عربي، بدأ الاهتمام أكثر بهذا القطاع باستقدام مجموعة من الأطباء العسكري ين لمعالجة السكان إلى جانب العسكريين الفرنسيين وبعد استقرارهم النهائي في منطقة سوف، شرعوا في تأسيس المراكز الصحية لتقديم خدمات طبية للسكان[5].

([1]) الذانول هي منطقة تقع في تيماسين بتقرت وبها غابة النخيل التي تمتلكها زاوية سيدي سالم.

([2])حوارمع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

([3]) مرض الجدري: هو مرض معدي ينتقل من إنسان إلى آخر، ويمكن نقل الفيروس من خلال استنشاق قطرات صغيرة من اللعاب التي تنتشر من فم المريض إلى الهواء ويظهر عادة في فصل الشتاء وبداية فصل الربيع ومن أعراضه ظهور الطفح المميز للجدري(ينظر Garnier, Delamare , **Dictionnaire des termes médecine**, Ed 27, Maloine, Paris, France, 2003, P 851.

([4]) مرض التيفوس: هو مرض معدي ينشأ عن ميكروبات خاصة ينقلها القمل إلى الإنسان ومن أعراضه ارتفاع درجة الحرارة مع رعشة مصحوبة بصداع وألام في الظهر والأطراف, ينظر Garnier, Delamare , **Dictionnaire des termes médecine,** ,OP,CIT ,P836

([5]) موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف ، المرجع السابق ، ص 62 .

أولا: الطب الحديث في الزاوية:

رغم المهام الدينية والتعليمية التي تقوم بها الزاوية الا أنها أيضا قامت بدور صحي كبير وذلك من اجل المساهمة في الحفاظ على صحة السكان.

ولقد تم تأسيس أول مركز صحي بسوف سنة 1900م مجهز بمختلف المعدات الطبية إضافة إلى غرفة عمليات مجهزة [1]، وفي سنة 1908م تم وضع مستوصف به 20 سريرا، والقائم عليه طبيب عسكري يتنقل في نواحي المنطقة، ويجوب مختلف القرى للقيام بعمليات التطعيم ضد الإمراض المعدية، وقد وجد صعوبة في المجتمع السوفي المحافظ وهذا ما دفعه إلى تعليم امرأة سوفية لتساعده في هذه المهمة [2] ، لأن التعليمات الحكومية أكدت على تكوين ممرضين للمصحات الأهلية ومنها مصحة الوادي (1905-1908م). وأمام تفشي امرض العيون وانتشارها بسبب الرمال والذباب عملت إدارة الجنوب على فتح بيوت العينين وصل عددها سنة 1938م ثلاث بيوت في كل من قمار وكوينين والزقم [3] ، وأمام التطور السكاني تحول المستوصف الواحد بمدينة الوادي في نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م إلى مستشفى صغير به 50 سريرا مع غرفة للعمليات وغرفة للأشعة[4]. وتم في سنة 1950م استبدال الطبيب العسكري بطبيب مدني يساعده ممرض واحد و4 أخوات[5].

بالرغم من الرعاية الصحية من طرف السلطات الفرنسية التي لا يمكن أن ننكره ا الا أن الطابع المحافظ للمنطقة كان يمنع المرأة الذهاب للمركز الصحي لتلقي اللقاحات ضد بعض الأمراض والأوبئة كالتيفوس والذي بدوره نتج عن تفشي ظاهرة القمل، عند السكان وخاصة المرأة وهذا ما أدى إلى السماح للزاوية بفتح مركز صحي للقاحات حوالي سنة 1952م، وهذا لأن المرأة في المجتمع السوفي لا يمكنها الخروج إلا للضرورة القصوى ولا يكون ذلك إلا ليلا محافظة على الحجاب والتستر إلى أبلغ حد، بحيث كان هذا المركز يقوم بعمليات التلقيح

([1]) موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 63.

([2]) عثمان زقب ، المرجع السابق ص 37.

([3]) علي غنابزية ، المرجع السابق ، ص317.

([4]) علي غنابزية، المرجع نفسه ، ص317.

([5]) L' administrateur (Annexe d' ELOued), Sante publique, 24 janvier 1952, archive, de direction moudjahidine d' El Oued, p 41.

للنساء والأطفال بتوفيرها للقاح وعلاج حشرة القمل عن طريق الرش بالمبيدات للقضاء عليها وكل هذا بموافقة السلطات الفرنسية ، وقد استمرت الزاوية في تقديم اللقاحات إلى غاية فترة الثمانينات من القرن العشرين، حيث كان الرجال يسمحون لزوجاتهم بالذهاب إلى الزاوية لأنها تعتبر بالنسبة إليهم مركزا دينيا قبل أن تكون مركزا صحيا وكان الذي يقوم بتنشيط هذا العمل هو الشيخ محمد الطاهر بن محمد الصالح (1900-1978م)[1].

من خلال هذه المهمة التي قامت بها زاوية سيدي سالم وهو فتحها لمركز يقدم فيه اللقاحات فإنها أيضا كان كمركز للطب الشعبي.

ثانيا : الطب الشعبي بالزاوية :

بالاضافة إلى كون الزاوية شكلت في فترة ما مركزا صحيا للق احات كانت أيضا تقدم علاجات طبية مستمدة من الطب النبوي، ولهذا فقد كان العلاج يتم عند السكان بالاعتماد على الطب الشعبي واستغلال المعارف الشخصية ولا يتقدم مريض للمستشفى بمحض إرادته الا إذا كانت الحالة اضطرارية واستمر ذلك مدة طويلة رغم تطور الرعاية الصحية الفرنسية وعدم إقبال السكان على مستشفياتهم، وأهم طرق العلاج المستعملة هي الكي بالنار وا لفصد والحجامة، واستعمال الكحل لأمراض العين، وهذا بناء على حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي يقول فيه: "الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار" رواه البخاري[2].

وهذا وفق الطب النبوي، والحجامة هامة حث عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – حسب قوله: "خير ما تداويتم به الحجامة" رواه النسائي[3]، أما الاكتحال بحجر الإثمد[4] كما ورد في الحديث النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالإثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر" رواه الترمذي[5].

([1]) حوارمع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق،حوارمع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

([2]) ابن القيم الجوزي، **الطب النبوي**، د ط، دار للكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1957، ص 38.

([3]) ابن القيم الجوزي، المصدر نفسه، ص 41.

([4]) االإثمد: هو حجر الكحل الاسود، ويعرف عند علماء الكيمياء بلسم انتيموان أوالتوتياء.

([5]) ابن القيم الجوزي، المصدر نفسه، ص217.

علاجات تتميز ببساطتها واستغلال الطبيعة الغنية بالأعشاب الطبية، أو قراءة آيات قرآنية وأدعية على المريض المتمدد بين يدي المعالج، فيعطى الأعشاب الطبية كأدوية لتسكين الآلام، وتستعمل بعد الغلي أو السحق وتستهلك عن طريق السف أو البلع، وهم يعتمدون في اقتنائها على الطب النبوي وتوجيهات الخبراء، أو ما يجدونه في كتب القدماء من أطباء العرب كابن سيناء أو تذكرة داود الأنطاكي[1] وكتاب جلال الدين السيوطي[2]
وغيرها، كما تضمد بها الجروح العميقة والدمل السطحية.

ومن بين الأمراض المعالجة في الزاوية:

1- الرمد الحبيبي أو الالتهابات العين (Le Trachome)[3]: وهو المرض الأكثر شيوعا ويستوفي المناطق الصحراوية بسبب انتشار أشعة الشمس، والتي تسهل تثبيت الفيروس المصاحب للتراكوم [4] مع نقص الرعاية الصحية والاستعمال الجماعي لوسائل النظافة وتغطية الوجه بالبرنوس أو الحايك الذي يحمل الرمل، ويدعى عند سكان المنطقة باسم "الوردية" ويعالجه القدامى بقطرات من محلول كبريتات النحاس مع ماء الورد، وهذا يستعمل في بعض الأحيان بالحك مباشرة فوق الحبيبات المتناثرة في الجفن الداخلي للعين، وهي نفس الطريقة المستعملة عند الأطباء الفرنسيين في بيوت العينين، وكان يعالج أيضا عن طريق حجر الكحل أو التوتياء ويتم تحضيرها عن طريق تفتيتها وطبخيها مع الماء وعندما تبرد تستعمل منها قطرات للعين، وحسب رواية ال شيخ عزالدين سالمي أن هذا الدواء كان مؤلما جدا لأنه جربه، لكنه يأتي بالنفع، وكان يحضر في منزل شيخ الزاوية، حتى انه يستعمل لحد الآن وهذا الدواء كان يقدم مجانا للمريض[5].

---

(1) داود الانطاكي، **تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1282هـ

(2) جلال الدين السيوطي، **كتاب الرحمة في الطب والحكمة**، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، مصر، 1323هـ

(3) Garnier, Delamare, **Dictionnaire des termes médecine**, ,op,cit ,P822.

(4) André Roger Voisin, op, cit, p288.

(5) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

2- الإسهال (La Diarhée)[1]: هو مرض يصيب المعدة ويظهر في تغير محتوى البراز إلى المحتوى المائي أو زيادة في مرات البراز، وعادة ما يكون الاثنين معا، وينتشر هذا المرض عادة عند الأطفال وترجع أسبابه إلى عدم الاهتمام بغسل اليدين قبل الأكل، وجود الذباب، وعدم الاهتمام بغسل الخضر والفواكه غسلا جيدا خاصة في فصل الصيف، ويكون علاجه بالقيام بكي البطن واستعمال الحجامة[2].

3- التهاب الأمعاء (En Terite Infantile)[3]: وهو مرض يطلق على نوعين من الاضطرابات التي تسبب في إحداث تهيج وتورم ونزف وقروح مفتوحة في الجهاز الهضمي وهو أكثر انتشارا عند الأطفال الصغار، بسبب الحرارة الشديدة في الصيف والجفاف ويتولد عنه السعال ويسبب الموت في بعض الأحيان، وغالبا ما يكون العلاج بالحجامة.

4-اليرقان (Ictére)[4]: وهو يعرف في المنطقة بمرض "الصفير" وهو مرض يصيب الكبد ويسبب إصفرارا للجسم وخاصة العينين وعلاجه يكون عن طريق ربط سعفة من النخيل في عنق المريض، وعندما تسقط تنبئ بشفاء المريض[5].

5- الأمراض العقلية والنفسية: أو بما يعرف في المنطقة بمرض الخيالات ومن بينها:

أ) الذهان: وهو مرض عقلي ويكون باضطراب خطير في الشخصية مع عدم إدراك للوقائع مع اضطراب بارز في الحياة الانفعالية وعجز شديد عن ضبط النفس مما يمنع توافقه مع الوضع الاجتماعي والمهني والديني بخلق ه عالم من التخيلات مما يؤدي إلى عزله عن المجتمع.

ب) الفصام: هو نوع من الانطواء الشديد فيه يقطع المريض صلته بالعالم الخارجي ويوجه كل طاقاته الذهنية إلى عالم من الأوهام والخيال يعيش فيه فيعفيه عن مواجهة مشاكله،

---

(1) Garnier, Delamare, **Dictionnaire des termes médecine,** op,cit,p822.

(2) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

(3) Garnier, Delamare: **Dictionnaire des termes médecine,** op, cit, p272.

(4) Garnier, Delamare,op, cit, p42O.

(5) حوارمع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

فيكون مضطربا في تفكيره ولغته ويكون خاملا لا يتكلم ولا يجيب عن أسئلة وقد يختار مكانا منعزلا ليركن إليه[1].

ويكون علاج هذه الأمراض عن طريق:

الأعشاب التالية الحنة [2] ، الشيح [3] ، والحلتيتة [4] تخلط في الماء ويمسح بها على رأس المريض ومفاصله وبعد ذلك يبخر للمريض بورق شجر الدفلى والجاوي ويقرأ الشيخ على المريض آيات من القرآن الكريم وهو يضع يده على رأسه، ثم يقوم بالتخطيط على الرأس[5].

لقد كان معظم المجتمع السوفي يعتقد بهذه العلاجات ظنا منه تجلب الشفاء والخير للمريض، لكن في باطنها وحقيقتها هي عبارة عن معتقدات بغير الله وتبركا بالأولياء الصالحين لزاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية.

رغم توفر الرعاية الصحية الفرنسية للأهالي إلا أن الزاوية كانت توفر بعض العلاج لعدة أمراض بالطب الشعبي وبالطرق التقليدية ربما يرجع ذلك إلى عدم إقبالهم على المستشفيات الفرنسية لإعتقادهم الديني القائم على عدم التعامل مع الكفار، لكن عند اشتداد المرض ويأس الطب الشعبي يلجأ المريض إلى المستشفى الفرنسي.

ونؤكدعلى أن الطريقة الرحمانية في سوف والممثلة في زاوية سيدي سالم قامت بدور اجتماعي بارز تجلى في عدة وظائف تفاعلت مع المجتمع ورسمت من خلالها الزاوية نفوذا داخله فأضحت لها مسؤوليات دينية ودنيوية فعملت على التكافل الإجتماعي بين أفراد المجتمع فجمعت بين ما كان ينشده الناس من أمان وحاجيات فظلت منذ ظهورها مركز لإطعام الطعام وإيواء طلبة العلم وعابري السبيل، لذا أضحى الإطعام ملازما لها وميزة عامة

---

(1) حوار مع الشيخ عبد الباقي مفتاح(مواليد 1952/04/09 بقمار) ، بتاريخ 08 ماي 2011 بمنزله بقمار على الساعة 18:00مساءًا وهو شيخ الطريقة الهبرية بوادي سوف، وقد كتب عن الطريقة الرحمانية بالجزائر وكذلك عن زاوية سيدي سالم.

(2) هي حبيبة صبغية صحية وعطرية وتجميلية موطنها غرب آسيا وانتشرت زراعتها في كل القارات

(3) الشيح: نبات عشبي بري، معمر لأوراقه رائحة عطرية قوية وطيبة تستعمل في الطب أيضا ينظر André Voisin , Le souf. op. cit. p 291.

(4) هي صمغ نبات كريه الرائحة والطعم، المذاق وإسمها العلمي Asaoetida وتسمى الأنجدان ويستعمل في البخور لطرد الجن والشياطين .

(5) حوارمع السيدة الزهرة سالمي، المرجع السابق.

لحياة روادها وسلوكا صوفيا يحتذي به المريد بعد شيخه، حتى بلغ الأمر درجة إعتبر فيها الإطعام رمزا لكرامة صاحبها خصوصا في مجتمع عانى النقص وتوالي الأزمات وكمركز أيضا يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السياسة الإستعمارية الرامية إلى طمس معالم هذا المجتمع العربي المسلم، وبالرغم من الدور الذي كانت تقوم به إلا أنهالم تخل من بعض التصرفات من علاج أوأعمال من معتقدات وخرافات ودروشة ظنا منها تجلب الشفاء والخير للمريض لكن في الحقيقة هي صورة من صور الإعتقادات بغير الله وتبركا بالأولياء الصالحين.

لقد شكّل الدين الإسلامي بعلومه ومعارفه ولغته العربية، الدعامة الأساسية لحياة أهالي سوف وثقافتهم، ظهر ذلك في أسلوب حياتهم ومعاملاتهم وتقاليدهم وفيما خلفوه من شعر وحكم وأمثال وثروة علمية وأدبية [1]، وقد اشتهر كذلك أهل المنطقة بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي، وبميلٍ كبير للعلماء والصالحين، كما اشتهروا بالتديّن والأخلاق الفاضلة، كما كان الطابع العربي واضحا في نمط تفكيرهم وبارزا في عوائدهم وسلوكهم ويُجلّون الكرم والوفاء بالعهد والأمانة، غيورين على لغتهم ودينهم ووطنهم، وكانت لغة التخاطب عندهم، أقرب ما تكون إلى لغة أهل الجزيرة العربية، إذ يحس السامع في لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوبا قرآنيا، ولم تخلُ منطقتهم عبر تاريخها المديد من علماء وفقهاء ومصلحين، وهي الحقيقة المتمثلة في تمسكهم بالعقيدة والثقافة العربية الإسلامية[2].

ولقد انتشرت الطرق الصوفية في الجزائر والمغرب الإسلامي خاصة للتمسك بالعقيدة الإسلامية والحفاظ عليها، رافضة بذلك لكل أنواع البذخ والانحلال الاجتماعي والسياسي الذي كان منتشرا في المغرب الإسلامي عامة[3].ولقد تولت المؤسسات الثقافية المحصورة في المساجد والزوايا مهمة نشر الدين والتعليم العربي الإسلامي[4].

المبحث الأول: التعليـم:

يعتبر التعليم المحور الأساسي لأي نشاط تربوي في أي نظام سياسي؛ لأن التعليم تنمية مستمرة في بناء الشخصية القاعدية للفرد والأسرة والمجتمع والدولة، فالتعليم ضرورة إجتماعية للتطور في مختلف المجالات، وعملية تواصل ثقافي ومعرفي بين الأجيال، وعامل مساعد في تكوين الشخصية القومية.وكان التعليم في الجزائر عامة يتم في الكتاتيب والمساجد والزوايا والتي كانت تهتم بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الحنيف، وكانت السلطات الفرنسية تعمل جاهدة على عرقلة التعليم الأصيل في الجزائر

([1]) السعيد ديدي، المرجع السابق، ص 25.

([2]) إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، المصدر السابق، ص 28.

([3]) عروة الصافية ، عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 12.

([4]) احميدة عميراوي، **آثار السياسة الاستعمارية في المجتمع الجزائري 1830-1954**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 17.

عامة ووادي سوف خاصة[1]، وقد كانت زاوية سيدي سالم من بين المعالم الثقافية والتي سنتطرق لدورها.

أولا: تحفيظ القرآن والعلوم الأخرى:

يُعد التعليم القرآني الأكثر انتشارا في وادي سوف، حيث راج وانتشر بفضل المُربّين والزوايا، وهذا حسب ما عبرت عليه الكاتبة الفرنسية سللي ميللي بقولها: "... ليس من الغريب أن نجد واحدا مقابل عشرة يحفظ القرآن كله بوادي سوف، بينما في باقي إفريقيا الشمالية فإن هذه المعرفة محصورة في الطلبة وبعض الخواص نسبة واحد من الألف.. "[2].

لقد كانت الزاوية إلى جانب إطعام عابري السبيل معهدا لتعليم القرآن الكريم في سوف والمناطق القريبة منها فيأتيها الطلبة من مختلف أنحاء البلاد[3].

كان تحفيظ القرآن بزاوية سيدي سالم مهمة توارثها المشايخ، وكان ذلك منذ عهد مؤسسها سيدي سالم، والمميز في هاته الزوايا الرحمانية حسب عبد الباقي مفتاح فكل زاوية يتبعها فرع يعرف بإسم << المدرسة القرآنية >> وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حرص زوايا الرحمانية على تحفيظ القرآن الكريم[4]، وهاته الفكرة التي ركزت عليها الطريقة الرحمانية لم تأت من عدمٍ بل كان ذلك نتاج العديد من الظروف والضغوطات، ويتضح ذلك من خلال تصريحات الفرنسيين فيذكر الكاردينال لافيجري المسؤول عن الكنيسة بالجزائر في سنة 1868 م << علينا أن ننقذ هذا الشعب ولا نتركه مخيّما في قرآنه ... فعلى فرنسا أن تعطيه بل أنا مخطئ أن تسمح له بالتنصير أو تطرده إلى الفلاة بعيدا عن العالم المتمدن ... >> والمقصود بتنصيره إستبدال القرآن بالإنجيل[5]، ويضيف "جي موليه" رئيس الحكومة الفرنسية: << إن الحركة الإسلامية التي تتسع في إفريقيا هي التي تهدد الإمبراطورية

(1) عروة الصافية ، عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 47.

(2)عروة الصافية ، عطاء الله سهام، المرجع نفسه، ص 47.

(3) السعيد ديدي، المرجع السابق، ص 38.

(4) حوار مع الشيخ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق.

(5) محمد نسيب، المرجع السابق، ص 55.

الفرنسية في المغرب >>[1]، لذلك قدّست الزاوية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: << خيركم من تعلم القرآن وعلمه >> رواه البخاري.

لقد كانت زاوية سيدي سالم والمسجد التابع لها المؤسس سنة 1830 م، منارة للقرآن الكريم تستقطب الدارسين من سوف ومن جميع المناطق المجاورة لها[2].

لقد كان تعليم القرآن بالزاوية بسيطا للغاية، حيث يذكر الشيخ عز الدين سالمي أن الزاوية الحالية تعد جد متطورة مقارنة بما كانت عليه سابقا، فالباب المقام عند أول الزاوية حاليا (باب الحديد) لم يكن حينها، رغم أن الأمن لم يكن مستقرا كون البلاد تحت وطأة الاستعمار، لكن كان للزاوية حرمتها ومن الصعب أو شبه المستحيل أن تتجرأ أقدام الجندي الفرنسي أن تطأها إلا بإذن من شيخ الزاوية[3].

لقد كانت الزاوية عبارة عن "رحبة واسعة"[4]، يغطيها الرمل وكانت مجلسا وحلقة لتدريس القرآن وعلوم اللغة والفقه، ويتم التدريس بنظام الحلقة حيث يراعي المُدرّس مستويات الطلبة وفروقاتهم، ويملي السور للكبار ممّن يحفظون حزب فما فوق، والصغار يكتب لهم الحروف ويعيدون الكتابة وراءه إلى أن يتعلموا الكتابة. و عن تدريس القرآن الكريم، فكان يُحفظ من طرف الطلبة ثلاث مرات؛ الشق الأول من الفاتحة للبقرة، ثم العكس أي من البقرة إلى الفاتحة، والثالثة من الفاتحة للبقرة، وهي بمثابة شهادة التخرج من الزاوية وحفظ القرآن[5].

لقد كانت الزاوية تقوم بتحفيظ القرآن على أساس الطبقات منها: الطبقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وكل طبقة تضم عددا من الطلبة الذين أتمّوا حفظ القرآن الكريم، وعلى هذا

([1]) محمد نسيب ، المرجع السابق، ص 50.

([2]) بن سالم بلهادف، رشيد سالمي، المرجع السابق، ص 10.

([3]) يذكر في ذلك علي بوخزة حادثة تعرض لها عام دخوله للزاوية (1959 م) أنه كان وحيدا بالزاوية في غياب الشيخ والقائمين عليها، فدخل الجند الفرنسي للزاوية بحثا عن شخص فار منهم، فتصدى لهم الشيخ علي بوخزة وهو مدرس بها وأخرجهم، وذلك حفاظا على حرمة الزاوية واعتذروا لاحقا من شيخ الزاوية ، نقلا عن الشيخ علي بوخزة.

([4]) رحبة واسعة، أي مساحة واسعة يغطيها التراب أو الرمل وهي مألوفة في وادي سوف كونها منطقة رملية صحراوية.

([5]) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي، المرجع السابق.

الأساس إستطاعت الزاوية الرحمانية العزوزية تأسيس نظام تعليم وهو النظام الداخلي قصد ضمان الراحة للطلبة الوافدين[1].

تشهد الزاوية كل سنة حفظ أحد الطلبة او أكثر للقرآن كاملا وبذلك يكون قد تخرج من الزاوية، فتكون له مهمة أخرى وهي أن يصلي بالجماعة طيلة شهر رمضان صلاة التراويح، ويروي الشيخ عزالدين سالمي أن الشيخ محمد بن بكار وهو مدرّس بالزاوية، فكان يجتمع بالطالب الذي سيؤدي صلاة التراويح[2] ويكرّر معه، فيؤدي الطالب الصلاة دون الإفطار فقط يتناول الحليب والتمر[3]، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على التحمل و الصبر، الذي يهدف الشيخ المدرس من خلاله إلى بناء طلبته وتعويدهم على حياة الرخاء والشدّة خاصة أنه مقبل على مسؤولية الإمامة في مجتمع يتحكم فيه مستعمر لا يعترف بالدين الإسلامي واللغة العربية كمقومات للشعب الجزائري.

1/ وسائل التدريس:

لا يتطلب التعليم في الزاوية تكلفا كبيرا، فالوسائل المستخدمة بسيطة ومتوفرة، كون الوضع الاقتصادي حينها لا يسمح باقتناء الأقلام أو الكراريس، كما أنها وسائل في الحقيقة تضفي على حفظ القرآن الكريم ومتابعته طابعا خاصا، حيث نراها إلى غاية اليوم لا زالت تستخدم في منطقة سوف في المساجد لتدريس القرآن الكريم، فلم يكن الجلوس لتلقي القرآن بالشيء الصعب، فقط يستلزم اجتماع الطلبة حول شيخهم وكان غالبا ما يسمونه " نعم سيدي" أو "الطالب"، على أرضيةٍ من الرمل وهذا مظهر من المظاهر الإجتماعية بسوف كما ذكرنا سابقا نظرا لطابع المنطقة الصحراوي، فكانوا يستعملون "اللوح" وهو قطعة من

(1) موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية**،المرجع السابق، ص 89.

(2) صلاة التراويح، يطلق عليها سكان سوف كذلك صلاة الأشفاع، ويقال الطالب سيشفع بالجماعة في رمضان .

(3)حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق .

الخشب على كل طالب امتلاك واحدة[1] وكانت الكتابة تتم بمادة تسمى بـ "الدّواية" وتحضر محليا، وهي عبارة عن صمغ محروق يطحن ثم توضع كمية منه في قاع الدواية أو الأنبوبة الصغيرة وغالبا ما تكون قارورة زجاجية، ويضاف لها شيء من الصوف والماء فتصبح صالحة للكتابة[2]. و كان لزاما على الطالب بعد الانتهاء من الكتابة و الحفظ مسح اللوح لكتابة جزء جديد، فيُمسح اللوح بالماء والطين، ويوضع في مكان يدعى الخلوة[3] حتى يجف ويصبح صالح للكتابة مرة أخرى.

أوقات التدريس تختلف بين الطلبة المجاويل وأبناء المنطقة، فالمجاويل كانوا ما أن يصل وقت الآذان الأول لصلاة الفجر حتى يكونوا أتمّوا قُرابة العشر أحزاب تكرار، وعند الشيخ محمد بن بكّار وصلوا حتى خمس عشر حزبا، وذلك نظرا لخوف الطلبة أن لا يفلحوا في التكرار أمامه، خاصة أنهم قاطنين بالزاوية ويسهل عليه تفقدهم، فهم لا ينامون إلا قليلا[4] فالطريقة هنا تطبق القاعدة الصوفية التي تؤكد ضرورة ممارسة المريد أو الطالب للسهر والتعب ،ويُضيف الشيخ علي بوخزة أنه كان يتفقد الطلبة في نومهم وذلك لشعوره بالمسؤولية تجاههم، فهو من يوقظهم لحفظ القرآن وهذا بالنسبة للكبار، أمّا الصغار فكان يُوقظهم لصلاة الفجر، وذلك لأهميتها[5]، فكانت الزاوية تزاوج بين التربية العلمية والروحية مؤكدة حرصها الكبير في الحفاظ على المقومات الإسلامية للشعب الجزائري.

أما أبناء المنطقة فكانوا يزاولون الدراسة بعد صلاة الفجر، ثم يعودون للزاوية في الصباح قرابة الساعة العاشرة، حسب تقدير الشيخ عزالدين سالمي ويكرّرون القرآن، ومن ثم لا يرجعون للزاوية إلا بعد صلاة العصر، وينهونها بالتكرار بعد صلاة المغرب بالتوازي مع

(1) عروة الصافية ، عطاء الله سهام، المرجع السابق، ص 49.

(2) حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

(3) الخُلوة، هي مكان تستودع فيه ألواح الطلبة وهي عبارة عن غرفة صغيرة أرضيتها رملية، تُمسح الألواح بالليل وفي الصباح تكون جاهزة للإستخدام، نقلا عن الشيخ عز الدين سالمي.

(4) حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

(5) يروي الشيخ علي بوخزة فكاهات صادفته مع الطلبة عند إيقاظهم للصلاة، أنه كان بينهم من يتكاسل عن النهوض فكان يضطر لرشهم بالماء البارد. وكان البعض من الطلبة الصغار يصلي صلاة الفجر وعيناه مقفلتان، نقلا عن الشيخ علي بوخزة.

الطلبة القاطنين بالزاوية[1]. حيث تسعى الزاوية من خلال ذلك إلى ملأ فراغ الطلبة الشباب وتوثيقهم بها و ذلك لإبعادهم عن المفاسد التي يتعرض لها المجتمع كشرب الخمر وغيره.

2/ تدريس اللغة العربية والعلوم الأخرى:

لقد حافظت الزاوية الرحمانية على العلوم الدينية وبريق اللغة العربية، رغم عدم اهتمام السلطات الفرنسية بالتعليم، و ان وجد التعليم فإن المدارس الابتدائية قليلة وهي لا تعلم الطفل إلا مبادئ اللغة الفرنسية، وبهذا يكون الطالب على العموم غير مؤهل لخوض معترك الحياة[2].

لقد كانت الزاوية إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، تقيم حلقات وجلسات لإلقاء الدروس في شتى العلوم كعلم الحديث والفقه وأصوله وتفسير القرآن وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف، حيث كان الشيخ الطاهر العبيدي[3] مفسرا للقرآن الكريم ومعلما للغة العربية والحديث ومدرسا للفقه وأصوله. و كان الشيخ الطاهر العبيدي يثير رصيد طلبته وأتباع الرحمانية العزوزية بمؤلفات تخدم اللغة العربية منها: منظومة بغية الآمل في نظم رسالة العوامل في النحو، وكتاب تلخيص الآجرومية. كما نُظم فيه رسالة البيان للدردير تكلم فيها عن التشبيه والمجاز والكنايات، ومنها اختصار ما أتى به الدردير حتى يسهل على القارئ حفظها وجمعها وجاء فيها:

قال الفقير الطاهر العبيدي المرتجي نيل المنى والأيدي

وهذه رسالــة لطيفـــــة فائقــة أترابـــــا منيفة

(1) حوار مع الشيخ عزالدين سالمي ، المرجع السابق .

(2) إبراهيم مياسي، "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم"، المرجع السابق ، ص 317.

(3) هو الشيخ الطاهر العبيدي بن بلقاسم بن عمارة ولد سنة 1304 هـ / 1886 م بالوادي، و هو من خريجي جامع الزيتونة، تخرج على يده الكثير من الطلاب في كل من وادي سوف وتقرت. وتوفي بها يوم 28 شوال 1387 هـ / 28 جانفي 1968 م. لطالما ارتبط إسمه بزاوية سيدي سالم، يُنظر سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف**، جمعية الجماعة السوفية، الوادي، الجزائر، 2005، ص ص39، 40.

موضوعها التشبيه والمجاز ثم الكنـــايات بها تمتـاز

وهي على سبيل الاختصار والاقتصار تحفة للقارئ[1]

وقد كان شقيقه أحمد العبيدي[2] يدرس الفقه، ويقوم بتفسير القرآن معتمدا على تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي[3] كما اعتكف على تدريس الآجرومية وقطر الندى، وكان يقوم بشرح متن الشيخ خليل بن إسحاق المالكي[4] كما أثرى الزاوية السالمية (الرحمانية) بمجموعة مؤلفات في النحو، الفقه والتوحيد[5] ومن تآليفه في اللغة نظم قطر الندى وبل الصدا وقد كان له نظم في القواعد مثل قوله:

ألا يا طالبا نريك فائده " ما " إن أتت بعد إذا فزائده[6]

كما درّس إبراهيم بن عامر بالزاوية وكان من رواد اللغة العربية بها، حيث كان يقدم دروسا في النحو واللغة والفقه وغيرها، وكان يُخصص أياماً لشرح مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي وأيام أخرى لتفسير القرآن الكريم[7]، فكانت الزاوية حاضرة علمية وأدبية، ويذكر ويذكر أن حلقات التدريس كانت تتم وفق طبقات، فطبقة العلماء يتميزون عن غيرهم أنهم

([1]) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم**، المرجع السابق ، ص ص 28 ،29.

([2]) أحمد العبيدي، (1888 – 1977) وهو شقيق الطاهر العبيدي، درس في جامع الزيتونة، درّس بتقديدين بجامعة، تخرج على يده الكثير من المثقفين والعلماء، توفي بالوادي يوم 16 / 01 / 1977، يُنظر عاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق ، ص 96.

([3]) تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي، يحتوي تفسيره في الحاشية والمتن على تعابير باللغة التركية، توفي الشيخ البروسوي عام 1137هـ ، ينظر الدكتور عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق ، ص 76.

([4]) متن الشيخ خليل، إسمه مختصر خليل، ألفه العلامة أبو الضياء خليل بن إسحاق المصري (775 هـ / 1374 م) وهو من أعظم فقهاء المالكية، نظم شرحه الشيخ خليفة بن حسن القماري السوفي (1711 هـ / 1793 م) ، ينظر الدكتور عاشوري قمعون، الشيخان، المرجع السابق ، ص 125.

([5]) عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق ، ص ص 75 ، 76.

([6]) عاشوري قمعون، المرجع نفسه، ص ص 87 ، 88.

([7]) عاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق، ص 36.

يُربّون في الخلوة، أما الطبقة الثانية فهي الطبقة المتوسطة ويُربّون بالدروس والكلام وطبقة العوام وهي الأخيرة، وكانت أكبر وأحسن طائفة نظرا لأنها كانت تُربّى بالمدائح الصوفية[1].

وكانت الزاوية تعطي عناية كبيرة إلى جانب القرآن باللغة العربية حيث يذكر عز الدين سالمي أنه إذا ختم الطالب حفظ القرآن يكون هو من يؤم الناس في صلاة التراويح في رمضان من تلك السنة، فكان المصلون يولون اهتماما كبيرا بتلاوة الطالب ويركزون خاصة على الجانب اللغوي، حيث أنه وبمجرد أن يخطأ الطالب في تلاوته يذاع في كافة أرجاء البلاد "طالب زاوية سيدي سالم أخطأ ونصب المبتدأ أو الخبر"، فهو اعتراف بدور الزاوية التعليمي وشدة صرامة مدرسيها[2].

3/ المدارس الرحمانية بوادي سوف:

كانت المدارس الرحمانية على انتشار كبير في وادي سوف[3] وكان ذلك في ظل مدارس أو كتاتيب ملحقة بمساجد متعددة.

من خلال الجدول المذكور في الملحق يظهر الإنتشار الواسع للمدارس الرحمانية في وادي سوف وهذا يدل على الهدف الأسمى للطريقة الرحمانية ألا وهو تحفيظ القرآن في أي مسجد أو مدرسة وذلك بصدد الحفاظ على الثقافة الإسلامية والمقومات الشخصية، حيث أن 19 مدرسة قرآنية إضافة للزاوية الرحمانية عدد لا يستهان به في ظل اقترانه بمدارس الطرق الأخرى والمساجد، كما يلاحظ أن عدد الطلبة ظل ثابتا تقريبا خلال التقارير الفرنسية وذلك من سنة 1954 إلى 1958، و هذا يرجع ربما إلى الشروط التنظيمية لهاته المدارس، أو

([1]) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([2]) درس في الزاوية طالب وهو صالح الحرزولي ، حفظ القرآن على سي العيد بكار فقدمه سي العيد واختاره للصلاة، فكان يؤم المصلين بالزاوية في صلاة التراويح في زمن سيدي مصباح وأخذ عنه الأذكار، فكان من بعده يشرف على الصدرية بعد الطاهر العبيدي، وكان يؤم المصلين، وخلفه رجل أمي هو بلقاسم بلقايد وكان يتابع دروس التفسير في مسجد النخلة التي يلقيها الشيخ علي بن صابر، فصارت عنده ملكة التمييز فقرأ الحرزولي آية وخلف التي بعدها فانتبه إليها هذا الرجل وبعد انتهاء التراويح قال معلقا: "اليوم أشفاعنا شوي" فرد عليه سي العيد بكار، حقيقة أني تفطنت لذلك وتركته يستمر في القراءة، وهذا دليل على قيمة العلم ودور الزاوية وقتها ، ينظر الدكتورعلي غنابزية، **الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم**، ص 24 .

([3]) ينظر الى الملحق رقم 07، ص 107.

لتواجد مدارس أخرى وذلك لتعدد الطرق الصوفية بالمنطقة، وكل منها لها مدارس لتلقين أتباعها القرآن والعلوم الأخرى، أوأن التقارير لم تكتب عن إحصاءات حقيقية بل كانت عملية نقل و تكرار عن السنوات الأخرى. وعن قائمة المعلمين بالمدارس الرحمانية فهي تضاف إلى قائمة المدرسين بالمدارس الرحمانية التي ستذكر لاحقا.

ويذكر الدّكتور علي غنابزية في إحدى حلقات برنامجه " بيوت عامرة " بإذاعة وادي سوف الجهوية، المدرسة القرآنية الرحمانية " مدرسة القروي الرحمانية" بالأعشاش وهي غرب غوط القراوية، تأسست من طرف محمد القروي بن علي بن مصباح بن اللموشي م1865 /1941م، وسنة 1890 أسس مدرسة قرآنية رحمانية من ماله الخاص، وجددها أبناؤه مرتين بعد وفاته، درّس بها الكثير من الشيوخ منهم علي بوخزة[1] ، ولربما كانت ثاني مدرسة مذكورة في الجدول السابق والمدرّس بها هو قروي عبد الحميد.

4/ تعليم المرأة:

لقد كانت المرأة تحتل المرتبة الثانوية في الأسرة، ودورها ينحصر في تنظيم البيت وترتيبه وهي دوما ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا قليلا[2] وظلت الفتاة بعيدة كل البعد عن التعلم حتى في المدارس القرآنية[3].

فكانت مبادرات عدة ومتفرقة لإقحام المرأة في سلك التعليم حتى لو كان التعليم الديني، بسبب وضع البلاد تحت وطأة المستعمر يجعل من أهل سوف يخافون على بناتهم، تفطن الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم لهذا الأمر وعمل على تعليم المرأة، وتمكن من تحفيظ ابنته خديجة نصف القرآن، ولكنها توفيت عند البلوغ، كما لقنها المبادئ الأولية من الأحكام الفقهية الضرورية[4].

([1]) علي غنابزية، "**بيوت عامرة**"، حصة إذاعية، إذاعة وادي سوف الجهوية.

([2]) المرأة السوفية قديما لا تخرج إلا ليلا ومع حرمة لها كالأب أو الزوج أو الأخ، نقلا عن عز الدين سالمي، المرجع السابق.

([3]) علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة**، المرجع السابق، ص ص 338، 339.

([4]) علي غنابزية، **الشيخ سيدي مصباح**، المرجع السابق ، ص 24.

ولم تلتحق البنت السوفية بمقاعد الدراسة رسميا إلا بعد الاستقلال، كما اقتحمت مجال حفظ الكتاب الكريم.

ثـانيا: أهم المدرسين في زاوية سيدي سالم الرحمانية:

لقد كانت الزاوية الرحمانية بوادي سوف حاضرة علمية قرآنية بالدرجة الأولى تستقطب الشيوخ والعلماء، كما كان لها شرف تبني بعض المشايخ للتدريس بها، فالأكيد أنّهم من ساهموا في المحافظة على الدور الكبير الذي عرفت به الزاوية الرحمانية حينها.

من أشهر الشيوخ الذين درّسوا في الزاوية، نذكر سيدي عثمان بن لقصير، وسيدي عثمان بن مبارك التماسيني، وسيدي مصباح بن سيدي سالم، وسيدي عزالي بن عمارة[1]، وسيدي أحمد بن بكار، وابنه سي العيد بن بكار[2]، ونجله سيدي محمد بن العيد والمشهور بسيدي حمّه [3]، وبوخزة علي، الذي كان طالبا ومدرسا للقرآن الكريم في آن واحد[4].

أما العلماء الذين كان للزاوية شرف إحتضانهم، وللطلبة شرف تلقّي العلم من مصادره، فكانوا كُثُر كون الزاوية كانت تعطي الحرية للمدرسين في تلقين علومهم والفقه وتفسير القرآن الكريم وكان منهم الشيخ عبد الرحمن العمودي والشيخ العربي بن موسى "موساوي" [5] كما كان من بينهم الشيخ إبراهيم بن عامر[6]والشيخان الطاهر العبيدي[7]

([1]) إبراهيم مياسي، "**الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم**"، المرجع السابق ، ص 315.

([2]) سيدي العيد بن بكار، كان معلم قرآن في زاوية سيدي سالم بالوادي مدة تقارب أربعين عاما وتوفي في 1358 هـ /1939 م، ينظر،الدكتور عاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق، ص 43.

([3]) حوار مع الشيخ مسعود حرزولي، المرجع السابق .

([4]) حوار مع الشيخ علي بوخزة ، المرجع السابق ، حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([5]) الشيخ محمد العربي موساوي بن محمد الصالح بن موسى، ولد عام 1290 هـ / 1873 م بالوادي، درّس بزاوية سيدي سالم بالوادي، توفي في ذي الحجة 1322 هـ / مارس 1905م ، ينظر، عاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق ص 22.

([6]) هو إبراهيم بن عامر، ولد الشيخ خلال عام 1292 هـ / 1875 م، بالوادي ، تولى وظيفة عدل بمحكمة كوينين في 14 / 11/ 1910، درّس بزاوية سيدي سالم ، توفي الإربعاء 20 جويلية 1932 ، ينظر**موسوعة أعلام الجزائر (1830 – 1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص ص 22 ،28.

([7]) ينظر الى الملحق رقم 08، ص 108.

وشقيقه أحمد العبيدي، كذلك الشيخ محمد بن جديدي[1]، والشيخ الميداني بن العربي بن موسى (موساوي) [2] ابن الشيخ العربي بن موسى[3]، كذلك كان الشيخ لزهاري حرزولي والد مسعود حرزولي[4]، والشيخ الصادق بن الهادي العقبي[5]، الذي ختم بها كتاب المرشد المعين، والشيخ الحبيب احنيش[6] رحمهم الله جميعا، حيث كان لهم الدور الكبير في الحفاظ الحفاظ على الميراث السالمي؛ ألا وهو تحفيظ القرآن الكريم، وبفضلهم لم تغلق الزاوية أبوابها في أحلك الفترات التاريخية التي مرت بها المنطقة فحافظوا على الثقافة الإسلامية والقرآن الكريم الذي هو أساس الحياة الإسلامية، واللغة العربية التي تؤكد وتحفظ الهوية الشخصية.

بعض الشيوخ والعلماء الذين زاروا الزاوية:

لقد كانت زاوية سيدي سالم رغم تعدد الطرق الصوفية في منطقة وادي سوف، منزلا ومكانا يرى الشيوخ والعلماء الأجانب عن المنطقة من الضروري زيارته لما كان بها من العلم ورجاله الذين يديرونها.

([1]) هو الشيخ محمد بن عبد القادر بن محمد الجديدي، ولد بالوادي خلال عام 1882 م، ، كان كفيف البصر، وكان يقول (شرف العلم أقوى من شرف النسب)، درس بزاوية سيدي سالم الرحمانية، مكث مدة طويلة يعلم بزاوية تماسين، توفي عام 1937 م، ينظرالدكتورعاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق، ص 95.

([2]) هوالشيخ الميداني بن محمد العربي موساوي، ولد بالوادي خلال عام 1896 م، درس علي يدالشيخ بلقاسم شتحونة وواصل دراسته اللغوية والفقهية على يد الشيوخ: إبراهيم بن عامر والطاهر العبيدي وشقيقه أحمد، إنتقل للدراسة بالزيتونة ، توفي سنة1956م ،ينظر ، الدكتورعاشوري قمعون، الشيخان، المرجع السابق، ص 26.

([3]) موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية، المرجع السابق ، ص 89.

([4]) الشيخ لزهاري حرزولي (1902 – 1986) بن الطالب صالح بن أحمد ، درس القرآن الكريم في زاوية سيدي سالم على يد الشيخ العيد بن بكار، ثم توجه إلى جامع الزيتونة عام 1932 – 1933 م، توفي في صفر 1406 هـ /أكتوبر 1986م ، ينظر، سعد بن البشير عمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 68 ،69 ، حوار مع الشيخ مسعود حرزولي، المرجع السابق.

([5]) الشيخ الصادق بن محمد الهادي، ولد عام 1875 م بسيدي عقبة ببسكرة، ، توجه إلى زاوية سيدي مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة ثم إلى جامع الزيتونة، عُيّن باش عدل بالمحكمة الشرعية بالوادي وفيها التقى بالشيخ إبراهيم بن عامر، وكان من جملة من يحضر دروس شيخ الزاوية محمد الصالح، توفي بسيدي عقبة 1929 م، ودفن بها، ينظرالدكتور عاشوري قمعون، **الشيخان**، المرجع السابق، ص 31.

([6]) إبراهيم مياسي،" الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم"، المرجع السابق، ص 315.

فقد تشرفت الزاوية بزيارة نخبة من أهل العلم والإصلاح ونذكر من بينهم: الشيخ إبراهيم البختري، ومحمد بن حمد النفطي من علماء الجريد التونسي، والشيخ العروسي بن عزوز، والمكي بن عزوز[1].

وأيضاالشيخ الخضر بن الحسين[2] شيخ جامع الأزهر بمصر، والشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن الغزال من علماء الأزهر، والشيخ عبد المجيد حبه العقبي[3]، كما زارها الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري وهو كذلك من علماء الأزهر[4]، وقد ألقوا دروسا ومواعظا عندما زاروا الزاوية ومكثوا بها ضيوفا لعدة أيام فكانت زياراتهم إنما اعتراف بحقيقة زاوية سيدي سالم كزاوية للعلم والقرآن.

زار الزاوية سيدي أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين، وكان يطلب منهم بالعبارة التالية: " جيبولنا الرقاق والتاي "[5] حيث يُظهر بذلك ارتياحه للزاوية الرحمانية[6]، وعرفت كذلك وفود وفود مشايخ الزاوية القاسمية بالهامل وهم الشيخ حسن القاسمي، وابن أخيه الدكتور سيدي خليل، وأخيه الدكتور سيدي مأمون الشيخ الحالي للزاوية، وكذلك شيخ الطريقة الرحمانية بالجزائر وشمال أفريقيا الدكتور عبد القادر الطولقي وغيرهم من العلماء والمشايخ عبر التراب الوطني[7].

([1]) و هو المكي بن عزوز، ولد بنفطة عام 1270 هـ / 1853 م، تولى القضاء وكان مدرسا بالزيتونة ، رحل إلى اسطنبول سنة 1898 م هربا من الاستعمار الفرنسي، ، توفي باسطنبول سنة 1914 ودفن بها ، يُنظر موسوعة أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص ص 501، 508، الدكتورعلي غنابزية، الشيخ سيدي مصباح ، المرجع السابق، ص 09.

([2]) الشيخ محمد الخضر بن الحسين (1873 – 1958) أصل والده من طولقة، حيث هاجر إلى نفطة عام 1843، كان مدرسا كبيرا بجامع الزيتونة ثم سافر إلى مصر، وتولى مشيخة الأزهر عام 1952، وتوفي بالقاهرة يُنظر،الدكتورعاشوري قمعون، الشيخان، ص 25 .

([3]) السعيد ديدي، المرجع السابق، ص (39).

([4]) حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

([5]) الرقاق هو خبز تقليدي يكون على شكل رقائق ويقدم مع الشاي.

([6]) حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

([7]) إبراهيم مياسي،" الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم"، المرجع السابق، ص 315.

ثــالثا: الطلبة المتخرجون من الزاوية:

تعتبر زاوية سيدي سالم قلعة للقرآن الكريم وعلومه ونشر تعاليمه ومنارة للسنة النبوية الطاهرة وساهمت في الحفاظ على هوية الأمة وإسلامها أيام الاحتلال الفرنسي.

ومن الطبيعي أن تكون الزاوية مدرسة لتعليم القرآن لأبنائها قبل الآخرين فقد درس بالزاوية العديد من أبناء الشيوخ والذين صاروا لاحقا شيوخ الزاوية وكان منهم:

الشيخ سيدي مصباح، والشيخ سيدي محمد الصالح وابنه سيدي محمد الطاهر الأول وسي محمد العربي بن سيدي محمد الصالح وأخوه سي محمد بن عزوز وسي مصباح بن سيدي محمد الصالح ومحمد الهادي بن محمد بن عزوز، وعبد الحفيظ بن محمد الصادق بن محمد الصالح ومصطفى بن محمد الصادق بن محمد الصالح [1] ومنهم كذلك محمد البشير بن محمد العربي بن مصباح، وكذلك علي بن عمر بن محمد العربي بن مصباح وسي محمد الطاهر بن محمد الصالح الثاني، أما عن النساء فانفردت زاوية سيدي سالم بتواجد نساء حافظات لجزء للقرآن كله وهن: خديجة بنت سيدي مصباح وآمنة بنت محمد الصادق وكذلك مايسة بنت محمد بن عزوز [2].

ولقد بلغ عدد المتخرجين منها سنويا حوالي 50 طالبا، من الزاب الشرقي (أولاد عمر) ومن وادي ريغ وخاصة تماسين، ومن تبسة والشريعة وخنشلة وعين البيضاء وأولاد نايل، ومن وادي سوف وضواحيها[3].

1/ الطلبة من خارج سوف[4]:

لقد كان ممن تلقى القرآن الكريم بالزاوية رجال على إختلاف أماكنهم وأعراشهم، فكانت الزاوية مأوى لهم، و هم كالتالي :

([1]) عطية أمينة، المرجع السابق، ص 121.

([2]) مصطفى سالمي، **تاريخ زاوية سيدي سالم**، المصدر السابق، مخ ، ص 57.

([3]) السعيد ديدي، المرجع السابق، ص 38.

[4] ينظر الملحق رقم09، ص 109.

أ) النمامشة:

وهم كثيرون تمثلوا في عدة أنساب وعروش منهم أولاد عز الدين نذكر منهم سي محمد اللموشي بن محمد الصغير وأخوه سي الحفناوي، وسي الطيب بن القايد ارغيسْ وأخوه سي محمد الأخضر و9 طلاب آخرون معهم.

كذلك أولاد سليم، ومنهم سي محمد العيد بن عمار وسي محمد العيد بن إبراهيم وسي البشير بن عمر بن علي بن عثمان و 20 طالبا آخرين[1].

أولاد حميدة برارشة و درس بها عثمان بن مبارك وابنه محمد البشير بن عثمان، وسي عباس بن امبارك، وسي عبد الله بن العمري وابنه سي محمد ابن عبد الله بن العمري والصادق بن عبد الله وسلطان بن بوزيان، كذلك سي الطاهر بن محمد وسي أحمد بن بوزيان بن عبد الله، وسي محمد بن عثمان بن زروال وسي محمد بن عبد الله محمد[2].

والكثير من العروش الأخرى كالبعارة وهم 10 طلاب، وأولاد شعاله وهم 7 طلاب، وأولاد بوشارب ومنهم سي محمد الصغير بن عمار و3 آخرون، وأولاد الغوار وهم 5 طلاب، وأولاد الطوار، والخلافنة، وأولاد كيانة، وأولاد لمبارك وخلفاوي، ومطوي، وزردوم، وطكوك، ومقداد، واحميدة[4].

ب) طلبة الزاب الشرقي:

وهم من عرش أولاد خديجة ومنهم سي السعيد بن محمد بن خليفة، وسي النوي بن العيد و 11 آخرون، ومن عرش أولاد عمر سالم داد بن عبد الله، والحركات بن حمتين و 6 طلاب آخرون[1].

ج) طلبة وادي ريغ:

كان على وجه الخصوص الطلبة من زاوية سيدي عابد، ومنهم القروي بن طاهر بن أحمد، وطلبة تبسبست ومنهم سي أحمد بن يوسف، وطلبة بني أسود بتقرت، وطلبة تماسين وهم 6 طلبة[2].

([5]) مصطفى سالمي، تاريخ زاوية سيدي سالم، المصدر السابق، ص ص 71 ، 73.

([6]) إبراهيم مياسي، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص 315.

كما تخرج منها الطالب بوخزة أحمد شقيق بوخزة علي وأصبح لاحقا إماما بمسجد جامعة ثم انتقل إلى أدرار، ومحمد العيد درويش من جامعة كذلك، كما كانت عائلة بلحسن ترسل أولادها للزاوية باستمرار [1].

2/ الطلبة من داخل سوف[2]:

كان سكان سوف يثقون كل الثقة بالزوايا، حيث يرونها مسلكا وحاميا لأبنائهم في زمنٍ سيطر فيه الفرنسي المخالف لعقيدة الإسلام على كل معاقل الحياة في المنطقة، فكان الطلبة السوافة يتوجهون للزوايا وخاصة زاوية سيدي سالم الرحمانية نظرا لموقعها بالقرب من السوق ووسط البلاد، و قُسّموا وفق مناطق سكناهم و حسب تقسيم مصطفى سالمي إلى طبقات :

أ) **الطبقة الأولى من الرجال الذين درسوا بالزاوية من بلدة الوادي على أئمة الزاوية:**
ومنهم سي محمد الصغير بن الزربيط وأخوه سي علي بن الزربيط وسي أحمد بن ميلود ومعهم 14 طالبا آخرين.

ب) **الطبقة الثانية من أولاد أحمد:** ومنهم سي عبد القادر العبيدي الحداد وسي العربي بن الحاج عبد القادر بن عون، والأمين بن الطاهر بن العبيدي و 9 طلاب آخرون.

ج) **الطبقة الأولى من المصاعبة:** ومنهم سي محمد بن زواري ومحمد بن اشوية، وسي البشير بن مبروك بن العزازلة وسي علي بن الحاج سعد و 10 طلاب آخرين [3].

د) **الأعشاش بطبقاتها السبع**

الطبقة الأولى: منهم سي محمد بن الغنبازي وسي علي بن حم باسي وسي الحاج بالقاسم بن الهامل و 16 آخرون.

الطبقة الثانية: ومنهم سي الطيب بن محمد أمبارك وسي أعمارة بن الجبال و14آخرون.

([1]) حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

(2) ينظر إلى الملحق رقم 10، ص 110 .

(3) مصطفى سالمي، المصدر السابق، ص ص 77، 79.

الطبقة الثالثة: ومنهم سي البشير بن بكوشة وسي محمد بن اعدوكة وكذلك منهم إمام الزاوية سي محمد العيد بن سي أحمد بن بكار ومنهم 26 آخرون[1].

الطبقة الرابعة: ومنهم سي الصالح بن الحرزولي، سي الحاج أحمد بن علي بن مصباح و14 آخرون.

الطبقة الخامسة: ومنهم سي عبد الرحمن بالقاسم بن لمسقّم والطيب بن سيدي أحمد بن بكار وسي عبد الله الأول بن محمد العيد بن محمد بن موسى قائد الأعشاش و12 آخرون.

الطبقة السادسة: ومنهم سي الأزهاري بن سي صالح الحرزولي ومنهم سي محمد بن موسى بن محمد بن العيد بن محمد بن موسى و 8 طلاب آخرين.

الطبقة السابعة: ومنهم المكي بن الشيخ الطاهر العبيدي و38 آخرون[2].

هـ)طلبة عميش: ومنهم سي العربي بن سعد وسي الهادي بن إبراهيم بن عقيب و8 آخرون.

و) طلبة الطريفاوي: ومنهم سي الطيب بن علي بن محمد لحويذق و 5 آخرون[3].

ومنهم كذلك محمد إبراهيم من تغزوت وسي علي بن مصطفى من قمار[4].

وقد تداول على الزاوية الآباء ثم الأبناء لاحقا ويُفسّر هذا على أنه اعتراف بالجميل وبدور الزاوية وثقتهم بها، كما كان من حفظة القرآن التاجر الحاج سالم الجديدي بن عطاء الله "1907 ، 1992" وقد عرف بنشاطه في التجارة، وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 شارك الحاج سالم في تدعيم الثورة ماليا وعن طريق جمع التبرعات[5]، وهذا ما يثبت أن الحفاظ على اللغة العربية ومقوماتها والعناية المستمرة بالقرآن الكريم تحدث في الأذهان قابلية للشعور الوطني والعمل السياسي لمقاومة الاحتلال وإحباط مساعيه في تحويل الجزائر العربية إلى جزائر فرنسية.

([1])إبراهيم مياسي، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم، المرجع السابق، ص 314، مصطفى سالمي، المصدر السابق، ص ص77 ، 84.

([2]) مصطفى سالمي، المصدر السابق، ص ص84 ، 89.

([3]) مصطفى سالمي، المصدر نفسه، ص ص75 ، 76.

([4]) إبراهيم مياسي، "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم"، المرجع السابق ص313.

([5]) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية**، المرجع السابق، ص183.

لقد عمدت السلطات الفرنسية إلى ضرب هاته الزوايا وإفساد مفعولها وتشويه كل مظهر إسلامي وإخراس كل لسان عربي حتى لا يعبر عن شعور الأمة وآلامها وكبت غضبها ونزع أحاسيسها الدينية والقومية والوطنية وفصلها عن ماضيها وتراثها وحضارتها فكان السبيل الوحيد إنشاء مراكز أخرى إضافية مضادة لدور الزوايا ألا وهي المدارس الفرنسية حيث أنشأت السلطات بين سنتي "1951 – 1953" ثلاث مدارس جديدة كل واحدة تضم قسمين وكانت موزعة على المناطق كالتالي: مركز بعميش، مركز بالطريفاوي، وآخر بحاسي خليفة، وقد بدأت العمل الفعلي في خريف 1953.

كما توجد مدارس بنفس النوع في غمرة أيضا بها قسمين تكميليين لمدرسة الوادي وانتهى البناء فيها في 31 ديسمبر 1952[1].

لقد استطاعت هذه المدارس الشعبية البسيطة والمتواضعة، المتمثلة في الزوايا، أن تحافظ على الثقافة العربية الإسلامية الأصلية، واستطاع هذا التعليم البسيط في شكله ومظهره وأسلوبه ومنهجه القوي في محتواه السليم في جوهره أن ينجح، لأنه لم يفقد فاعليته ولم تبرد حرارته.

المبحث الثاني: التربية الروحية

تعتبر التربية الروحية الأساس في كافة الطرق الصوفية دون استثناء وعلى إختلاف مساعيها، أي التكوين التربوي الروحي للمسلم المتمثل في مجاهدة النفس على التخلق بالأخلاق القرآنية والتحلي بالشمائل المحمدية.

أولا: إحياء الأعياد الدينية وليالي رمضان

1/ الأعياد الدينية:

تعتبر الأعياد الدينية واحتفالاتها عند المسلمين اعتزازا منهم بدينهم وفرحهم به، وتعد الزوايا قديما مقرا لهاته الاحتفالات.

[1]– L' Administrateur (Annesce D' EL OUED), scolarisation, 20 Mai1952, archive de direction moudja hidine d' ELOUED, p 41.

كانت زاوية سيدي سالم من الزوايا التي لازالت إلى اليوم مقرا لهاته الأعمال الدينية، حيث يُحافظ القائمون على الزاوية والمريدون على استمرار هذا الدور الديني الروحي، فككل الزوايا تحتفل بالأعياد الدينية وخاصة عيدي الفطر والأضحى المبارك في ظل وجود استعمار يحاول بكافة الوسائل طمس هاته المعالم ومحو هاته التقاليد الدينية[1]. فقد كانت الزاوية تهتز صبيحة يوم العيد بالقصائد الدينية والتهليل والتكبير، ولا شك أن تلك الأصوات المتجانسة والمجتمعة في القول والنية كانت تضرب المستعمر في العمق، فذلك إيذانا له بأن الجزائر التي يحاول كسرها هي باقية على عهدها، جزائر إسلامية تردد " الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله " ، وفي الوقت ذاته تُغذي العزيمة الوطنية لدى السامعين في الزاوية وخارجها من أبناء المنطقة[2].

كما كانت توزع الحلويات وبعض من المأكولات التقليدية في الزاوية ففي ظل الوضع الاجتماعي الذي كان يعاني فيه سكان منطقة سوف من المجاعات كباقي سكان الجزائر جراء السياسة الاقتصادية الفرنسية، كانت زاوية سيدي سالم الرحمانية مقصدهم أيام العيد، كما أن العائلات الثرية في وادي سوف كانوا يزودون الزاوية بالمأكولات والحلويات أيام العيد وذلك علما منها بلجوء الناس إليها[3].

أما عن عيد المولد النبوي الشريف فيقام بالذكر وترديد القصائد والمديح بذكر فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرأ كتاب البرزنجي صباح يوم عيد المولد، وهو عبارة عن سيرة النبي من مولده حتى حجة الوداع، وتقرأ في قرابة ساعة ونصف، يقرأها شيخ الزاوية أو أحد الأتباع كمقدم الطريقة، كما يختم المولد النبوي بقراءة كتاب وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين للشيخ بركات بن أحمد العروسي القسنطيني[4] وأتم إليه الشيخ محمد بن عزوز مجلسين هما الخامس والعشرون والسادس والعشرون ، وفيها في مطلعها

---

[1] حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

[2] حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

[3] حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

[4] حوار مع السيد الصادق فقيري ، المرجع السابق.

خطبة ومن ثم قصائد تشمل فضائل النبي عليه الصلاة والسلام[1].

2/ إحياء ليالي رمضان:

يعتبر شهر رمضان محل اهتمام المسلمين عامة، وبالطبع في الجزائر ومنطقة وادي سوف خاصة، فكانت زاوية سيدي سالم تحيي ليالي هذا الشهر بإقامة صلاة التراويح ليلا بعد صلاة العشاء، فكان يقوم بإمامتها شيخ الزاوية وأحيانا شيوخ آخرين والمدرسين بالزاوية، كما تميزت زاوية سيدي سالم بإمامة أحد طلابها المتخرجين منها والذين أتموا حفظ القرآن الكريم، فكانت وجهة للمصلين في ليالي رمضان[2].

تتميز زاوية سيدي سالم في رمضان عن باقي الأشهر بأنها لا تعرف السكون، فتبقى طيلة الشهر عامرة لا ينقطع فيها ذكر الله، والنوم لا يعرف طريقه لمن يقطنها خاصة الطلبة، وهي بذلك مفتوحة دوما تقوم بدورها الاجتماعي[3]، وبذلك يكون شهر رمضان شهراً للذكر وتلاوة القرآن الكريم، بالإضافة للصوم الذي يروض النفس و يكون ذكر الله في الليل والنهار[4].

والأكيد أن شهر رمضان فضيل لدى المسلمين، لكن ليلة القدر لها طابعها وعاداتها الخاصة، ففيها يُختم القرآن الكريم، وختمته فقط تحدث في النفوس هيجانا وقربا إلى لله وآليا الابتعاد عن ملذات الحياة وشهواتها التي تزرعها فرنسا في المجتمع الجزائري.

كما تُقرأ الصدرية في تلك الليلة وهي عبارة عن ذكرٍ لأسماء الله وتعرف بالألفية، حيث يُذكر " لا إله إلا الله" على ثلاثة مراحل: المد، المتوسط، ثم التقصير أي سرعة

(1) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية**، المرجع السابق، ص 348.

(2) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

(3) حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

(4) حوار مع الشيخ علي بوخزة، المرجع السابق.

اللفظ وتختم بالصلاة على النبي والدعاء ومن ثم قراءة قصائد دينية ومدائح لختم الليلة المباركة[1].

ثـانيا: المدائح الدينية والأذكار والأوراد:

ركزت الزوايا الرحمانية في الجزائر على جوانب ثلاث أساسية: التعليم، وخدمة المجتمع، والتربية الروحية والتي كانت سندا أو تكملة للتربية التعليمية و الثقافية، فكان بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية، عمدت الزاوية للحفاظ على الجانب الروحي للمريدين والطلبة وحتى العامة من الناس.

1/ المدائح الدينية:

المدائح الدينية عند أهل التصوف مقصود بها الوصول للحضرة الإلهية مما يتعلق بالله عز وجل من العبادة والتقرب إليه ومن مدح لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتغني بسيرته وشمائله ومدح آله وصحبه وذكر قصصهم وأحوالهم ومن مدح للصالحين وذكر أخبارهم وسائر الموضوعات التي من شأنها التذكير بالله عز وجل[2] وهي عبارة عن قصائد تردد باللحن وتكون في غالب الأحيان ذكرا لله أو مدح لرسوله وللأولياء الصالحين ويرافقها أحيانا الدف[3]، ويذكر عز الدين سالمي أن هذا المديح تمثل كذلك في الحضرة، وهي عبارة عن قصيد يردد في الطريق إلى المقبرة عند أخذهم للميت لدفنه[4].

كما كانت الزاوية تعتمد في التربية الروحية إضافة للمدائح الدينية، القصائد التي يحفظها ويرددها الأتباع وحتى العامة، كون القصائد لا تضم ذكر فضائل الطريقة وشيوخها

([1]) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([2]) بن سالم بلهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، المرجع السابق، ص ص91 ، 92.

([3]) أن الأتباع والمريدين يبكون ، ذلك لأن الدف وذكر الله وشمائل الرسول تروض النفس وتخشعها ، نقلا مع السيد الصادق فقيري.

([4]) حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

فقط، بل كانت ذكرا لله كقصيدة بهجة الشائقين[1] التي تقرأ بعد نهاية الأوراد في الزوايا الرحمانية وهي تقترب من صيغة مناجاة الله وهذه أبيات منها:

بإسم الإله بادي ذا النظـــام بالحمد والشكر على الدوام

ثم الصلاة على الماحي للزلل محمد أزكى رسول في العمل

وآله أهل الوفـــاء والـــــورع وكل قطب لمناهجهم تبع

بالإضافة إلى نظم أسماء الله الحسنى للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي ومنها:

صلاتك ربي والسلام على النبي صلاة بها يشفى قلبي من الضـر

ويا باري أتحفني بخفائك الودي وأجرني من خناس ووسواس نفسي[2]

وهناك قصائد أخرى نظمت للصلاة على النبي وذكر فضائله، ومن أهمها كتاب وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين للشيخ محمد بن عزوز البرجي، ألفها الشيخ بركات بن أحمد العروسي القسنطيني، وأتم إليه الشيخ محمد بن عزوز مجلسين هما الخامس والعشرون والسادس والعشرون ونذكر منه:

صلى عليك الله يا خير الورى ما هب عن روض الهداية ناسم

يا صفوة الرحمن يا من حبه فرض على أهل الشرائع لازم

وكتاب وسيلة المتوسلين كان أحسن نظم لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

كما لا يخفى أن كل طريقة يخصها أتباعها ومريدوها بقصائد، تحافظ وتحضن مريديها أي تحتفظ بولائهم وتستقطب بها أتباع آخرين، أبرزها قصيدة الشيخ محمد الطاهر العبيدي بعنوان "النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية" وهذا مطلعها

([1]) بهجة الشائقين هي للشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، نقلا عن السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([2]) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية**، ص ص287 ، 290.

([3]) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

إن ترد عزة وفضل مزيه فتلق الطـريق عزوزيـة

وتلقن أورادها وتبـــرك بحمـاها ففي الرجال بقية

كم توالت لأهلها رحمات فهي حقا والله رحمانيــة

فهنيئا لآخذيها وطوبـى إن يسيروا بسيرة شرعيـة

وفي القصيدة ذكر للطريقة وما تنتهجه حتى في تفسير القرآن والمتن التي تتبعها فهي أولى أن يؤخذ منها تاريخ الطريقة وذكرها ومنهجها، كونها جاءت على لسان علامة كالشيخ الطاهر العبيدي[1].

وفي قصيدة كالنصيحة العزوزية يمدح فيها الشيخ الطاهر العبيدي الطريقة الرحمانية عامة وفي وادي سوف خاصة لأنه وجدها أولا بمنطقته، إنما هو اعتراف بدورها في التربية الروحية وسعيها لإصلاح الشباب والناس في وضعين، أحدهما في ظل مستعمر يريد طمس معالم الهوية العربية الإسلامية، والآخر في ظل مجتمع ساد فيه الفساد وأصبحت تعاليم الدين فيه بالية.

2/ الأذكار والأوراد:

أوراد الطريقة الرحمانية وهي مجموعة من الأذكار والأدعية يقصد بها مناجاة الله تعالى والتذلل بين يديه وفاء بحق العبودية له وضعها العارفون لتشويق المريدين إلى طلب المراد له وهو الله تعالى، لأن قصدهم جمع الخلق على الخالق وترقيتهم إلى منازل الصدق[2] فكانت تعقد بالزاوية حلقات الذكر لأن الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويرضي الرحمن عز وجل ويكسو الذاكرة مهابة ويورث المحبة التي هي روح الإسلام والهيبة لربه عز وجل ويحط الخطايا ويذهبها، إنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة به تثمر المعارف والأحوال

([1]) حوار مع السيد أبو بكر العبيدي ، حفيد الشيخ الطاهر العبيدي، ولد 3 فيفري 1963، على الساعة 10:00 صباحا، بمنزل خاله محمدي محمد العيد بحي المصاعبة، يوم19 ماي 2011.

([2]) محمود بوكسيبة، **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 – 1962**، إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه لسنة 2007 / 2008، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص ص69 ، 70.

التي شمر إليها السالكون فلا سبيل لنيل ثمارها إلا من شجرة الذكر فهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها[1].

فلكل طريقة شعائرها وأوراد خاصة بها والتي توجب إتباعها على المريدين، والرحمانية تعتمد على الأدعية وذكر كلمة التوحيد ثم يتدرج المتتبع لها حسب ما يمليه عليه الشيخ ويوجهه ليرتقي في الدرجة، وأوراد الطريقة الرحمانية – كما سبق ذكره – مصدرها وصية الشيخ الأزهري وتنقسم أوراد الطريقة الرحمانية إلى نوعين: الأوراد العامة وهي الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية "وهي الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والأذكار" أما الأوراد الخاصة أو أذكار السلوك في التربية الرحمانية فلا تكون إلا بإشراف وتلقين الشيخ المربي[2].

ومن هنا نلاحظ أن هذه الأذكار كانت بمثابة الجانب الأخلاقي السلوكي، والذي به تظهر التربية الروحية للمريدين والإخوان، فهي تبعد المؤمن عن العصيان، لأن لب التربية هو الاستقامة والتقوى من المريد، فركز شيوخ الزاوية على تربيتهم بطرق تقليدية، ركزوا فيها على المقام الثالث وهو الإحسان لأن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه[3].

لقد حرص الشيوخ على الوعظ والإرشاد وبث الأخلاق الفاضلة بين الناس فكانوا يوصون الناس بحب الحق والطهارة والصدق والصبر على المكروه وبالوفاء بالعهد والحب لجميع الناس فقد كانت هذه التعليمات بمثابة الرباط الروحي الذي ربط بين أفراد الشعب في ظل فترة عصيبة أدت إلى التفاف الشعب حول مشائخ الطريقة الرحمانية وفي ظل تقهقر مادي انتشرت الطريقة بوسائل روحية فركزت على الجانب الروحي أولا لعلاقة الإنسان بخالقه واهتمت بالسلوك لأنها تهذب القلوب وتجعل من الفرد مواطنا صالحا[4].

([1]) إبراهيم مياسي، "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية" ، المرجع السابق، ص ص 316، 317.

([2]) محمود بوكسيبة، المرجع السابق، ص ص70 ، 71.

([3]) حوار مع السيد الصادق فقيري، المرجع السابق.

([4]) محمود بوكسيبة، المرجع السابق، ص ص 73، 74.

من ذلك أيضا محافظة زاوية سيدي سالم على إحياء ليلة نهاية الشهر الهجري وذلك بختم القرآن الكريم لأنه وكما سبق الذكر فإن المريدين يقرؤون كل يوم بعد صلاة الصبح حزب وبعد صلاة المغرب حزب[1]، ويكون الاحتفال بتوزيع الحلويات والمشروبات على الحاضرين وبذلك يحافظ الأخوان والمريدين على قراءة القرآن الكريم يوميا[2].

وبما أن الزاوية كانت تقيم حفل كل يوم ختم القرآن في نهاية الشهر الهجري يذكر عز الدين سالمي أنه حتى الأطفال الصغار أصبحوا على علم أن يوم الاحتفال هو اليوم الأخير في الشهر العربي[3]، وهذا ما يظهر لنا التربية الروحية التي قامت بها الزاوية حيث كانت تحافظ على التقويم الهجري الإسلامي (الأشهر القمرية) خاصة أن الجزائر كانت تحت وطأة محتل ينتهج التقويم الميلادي ولا يزال هذا الاحتفال إلى يومنا هذا.

لقد حافظت الزاوية على الجانب الروحي وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة وما تحمل هذه الأصالة من عقيدة وشريعة وثقافة وشخصية لا تقبل الذوبان، وإن جردها الاستعمار الفرنسي من الجانب المادي لكنه لم يقدر أن يجردها من الجانب الروحي، وكلما ضعف الجانب المادي تقوى الجانب الروحي، الذي استمد من الشعب الجزائري قوته النضالية التي تحدت كل الأساليب الاستعمارية، وبذلك حافظ الشعب الجزائري على روح الجهاد والعمل المستمر والإيمان الثابت وصمد في وجه التنصير والتغريب.

المبحث الثالث: المحافظة على ثقافة العمران الإسلامية

تزخر مدينة الوادي بطابع عمراني خاص سواء كان في المساكن أو المساجد فكانت معلما سياحيا شامخا وذلك من خلال مواصفاتها المعمارية وخصائصها الإنشائية فكانت

(1) يقرأ حزبين في اليوم وفي بعض الأحيان وعندما يكون الشهر 29 يوم يقرأ حزبين ونصف أو ثلاثة أحزاب، نقلا عن الشيخ عز الدين سالمي.

(2) حوار مع الشيخ عز الدين سالمي، المرجع السابق.

(3) حوار مع السيد محمد سالمي ،ابن شيخ الزاوية الحالي سيدي حسين سالمي، المرجع السابق.

جميع المساكن تتشابه بقبابها وما يعرف بالسباط[1]، أما المساجد فكان لها طابع خاص ومن هذه المساجد مسجد زاوية سيدي سالم.

أولا: مسجد زاوية سيدي سالم

لقد وضع سيدي سالم نواة الزاوية في بادئ الأمر في بيت من سعف النخيل[2]ثم تطورت إلى زاوية في حدود سنة 1235 هـ / 1819 م ثم توسعت بتشييد مسجد مجاور لها[3] تم بناؤه سنة 1830 م / 1246 هـ ووقع الشروع في هدم مسجد زاوية سيدي سالم لأجل إعادته يوم السبت 10 محرم 1374 هـ / 18 سبتمبر 1954 م وذلك بإذن وعلى نفقة الحفناوي بن العربي بن نصيب.

وكان قد قدم وفد من الإذاعة والتلفزة الجزائرية إلى زاوية سيدي سالم بالوادي للمرة الثانية في ضحوة الأربعاء 15 ربيع الأول 1401 هـ / 21 جانفي 1981 م لأخذ صورة حية عن دور الزاوية قديما وحديثا[4]، كما يوجد في الزاوية وبالقرب من المسجد قبة ضريح سيدي سالم وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل وسطها قبة منقوشة بزخارف إسلامية ملونة بها آيات قرآنية ويتوسط الغرفة ضريح سيدي سالم العايب ومحاط بسياج خشبي ومغطى بستار مكتوب عليه آيات قرآنية.

ثـانيا: منارة سيدي سالم[5]

نظرا للأهمية التراثية والثقافية التي تمثله منارات وادي سوف منذ القرن التاسع عشر لذا فإنه علينا أن نسلط الضوء على منارة سيدي سالم بوادي سوف ، من حيث أنها تراث ثقافي وتحفة معمارية.

([1]) السباط عبارة عن غرفة مفتوحة بأقواس تدخل ضمن بناء البيت السوفي، ينظر الى عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص 228.

([2]) يطلق عليه في المنطقة اسم الزريبة، ينطر، رشيد سالمي ، **منارة سيدي سالم بوادي سوف معلم وتراث**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2009.

([3]) رشيد سالمي ، المرجع السابق، ص ص 5، 6.

([4]) تقاييد الشيخ مصطفى سالمي ، مخ، تح الدكتور علي غنابزية.

([5]) ينظر الى الملحق رقم 11، ص 111.

فحين زار الرحالة دوفيرييه وادي سوف في سنة 1860 م وصف زاوية سيدي سالم بأنها زاوية ذات منارة طويلة تشرف على سوف كلها[1] فبعد بناء الزاوية سنة 1830م بعد ذلك بسنوات شيدت الصومعة[2] وبعد مرور ما يزيد من 60 سنة على إنجاز المنارة القديمة ظهر عليها تصدعات وتشققات خطيرة وأصبحت تشكل خظرا، وخشي من سقوطها على رؤوس المصلين والطلبة والمريدين، وتبعد المنارة القديمة عن المسجد القديم بحوالي 8 م وهي تشبه المنارة الحالية، بدأ التفكير في إحدى حلين لمعالجة هذا المشكل وهو إما ترميمها أو تهديمها وإعادة بنائها من جديد وما يمثله ذلك من مخاطر في هدم البناء العالي والأعباء المالية الكبيرة لإعادة البناء في ذلك الظرف الصعب خاصة وإن الزاوية ملتزمة بالتكفل التام بما يحتاجه عشرات الطلبة المقيمين القادمين من شتى المناطق [3].

سمع الحاكم الفرنسي بواقع المنارة فأراد أن يتقرب من الزاوية واقترح على سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم أن يتكفل بأعباء هدمها وإعادة بنائها، أبدى سيدي محمد الصالح موافقته على هذا الاقتراح، أما عن إعادة البناء والبنائين فستختارهم الزاوية من أهل المنطقة وذلك بعد استشارة مشيخة الزاوية وأخذ الإذن من أخيه سيدي مصباح بن سيدي سالم الذي كان شيخ الزاوية في ذلك الوقت فاختارت الزاوية الشخص الذي سينجز المنارة وهو عمر قاقة القماري[4]، وهو من أشهر وأحسن المعلمين البنائين في وادي سوف قاطبة كان بارعا في البناء والنقش، وتم تهديم الصومعة القديمة بواسطة الديناميت تحت إشراف مهندس فرنسي مختص اسمه مريقا، ثم شرع في وضع أساس المنارة الحالية في حدود عام 1312 هـ / 1894 م، واكتمل البناء في حدود عام 1314 هـ / 1896 م وبلغت تكلفة البناء 5000 فرنك في ذلك الزمان[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص 154.

(2) الصومعة و هي لفظ يطلقه أهل سوف على المنارة، ينظر، رشيد سالمي، المرجع السابق،ص 6.

(3) رشيد سالمي، المرجع السابق، ص 9 ،10.

(4) رشيد سالمي، المرجع نفسه، ص 11، 10.

(5) رشيد سالمي، "منارة سيدي سالم بوادي سوف تراث ثقافي ومعلم ثقافي " ط1 ، مجلة التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008، ص 44 .

وبوصف عام يمثل الشكل المكعبي لمنارة مسجد سيدي سالم كقلعة ذات قاعدة مربعة بها نواة مركزية تدور حولها الأدراج الصاعدة بطريقة حلزونية في عكس اتجاه عقارب الساعة وهذا الشكل في العمارة يمثل رمزا للمنارات ذات الطراز الأموي الذي انتشر في الأندلس وفي بلاد المغرب بشكل عام وهي منارة شبيهة جدا بمنارة أول مسجد بني بالقيروان بتونس على يد عقبة بن نافع أثناء الفتح الإسلامي[1].

والمنارة يصل ارتفاعها حاليا إلى 18.70 م وهي من حيث الشكل الخارجي مقسمة إلى 03 أجزاء سفلي وأوسط وعلوي وتحتوي على 66 درج وبها سطح يمكن النظر من خلاله إلى كامل مدينة القباب وإلى الأفق الرحب الذي يمتد بعيدا ، وتعلو هذا السطح وكل تلك الأقواس قبة صغيرة تتربع كتاج فوق هذه المنارة[2].

البعد الروحي والتاريخي والثقافي والحضاري للمنارة:

تكتسي منارة سيدي سالم العتيقة بعدا روحيا لأتباع الطريقة الرحمانية بصفة خاصة ولقاطني الأحياء الشعبية المجاورة وكافة سكان وادي سوف بصفة عامة، فقد بقيت المنارة شامخة وصامدة كصمود أهلها المجاهدين وشموخهم وعزتهم فأرخت المنارة إلى حنكة رجل المنطقة في إكتساب مهارات عالية في البناء كما تعتبر منارة مسجد سيدي سالم المنارة البارزة لوحدها في القرن التاسع عشر فأصبحت تشكل إرثا تراثيا وبعدا حضاريا للمنطقة تماما كما تمثله منارة مسجد القيروان، كما مثلت رمزا للمدرسة القرآنية (الزاوية) السالمية في قلوب المواطنين كسمو المنارة التي أصبحت علامة على موقع السوق بالنسبة للقادمين من غير منطقة سوف ، كما شكلت منذ بنائها مقصدا من طرف سواح العالم[3]، فعندما زارت إيزابيل إبرهاردت[4] مدينة وادي سوف في سنة 1899 م صعدت إلى المنارة وشاهدت من

([1]) رشيد سالمي، المرجع السابق، ص ص13، 14.

([2]) رشيد سالمي، المرجع نفسه، ص ص 14،16.

([3]) رشيد سالمي ، "منارة سيدي سالم"، مجلة التراث الثقافي، المرجع السابق، ص 30.

([4]) إيزابيل إبرهاردت، ولدت بجنيف سنة 1877 وتوفيت بالجزائر سنة 1904 م أهم أعمالها:أيامي وفي أرض الرمال، يُنظر ، بن سالم بلهادف ، **سوف تاريخ و ثقافة**، المرجع السابق، ص 66.

فوقها القباب الكثيرة التي تعلو سطوح المنازل والبيوت وأطلقت من حينها جملتها الشهيرة على وادي سوف بأنها مدينة الألف قبة وقبة ، وفي نفس المناسبة حين تتحدث عن ساعة غروب الشمس تقول: " تنتصب صومعة سيدي سالم العملاقة، تعلو المدينة بلونها الأبيض الثلجي الذي بدأ في التقزح قبل أن يصبح ورديا " [1].

كما زار هذا المعلم العديد من المشاهير والسواح منهم سفراء روسيا وسويسرا وكوبا وقطر والإمارات العربية واليمن والسيد علي هارون عضو المجلس الأعلى للدولة سابقا سنة 2007 م وسفير الولايات المتحدة في 28 / 05 / 2008[2].

إن النظر من فوق منارة مسجد سيدي سالم إلى مدينة الوادي خلال القرن التاسع عشر يعجز اللسان عن وصفه فينبهر من صعد في ذلك الزمان إلى جمال منظر مدينة الوادي وقباب مساكنها والكثبان الرملية المحيطة بها ويزداد المنظر روعة عند غروب الشمس، أما شروق الشمس فذاك منظر أروع، وإن أول الصور الفوتوغرافية على الإطلاق التي تصور مدينة الوادي من أعلى أخذت من هذه المنارة[3].

و **نخلص** مما سبق ذكره أن الزاوية الرحمانية، قد أولت عناية مستمرة باللغة العربية وعلومها ووقايتها من التلاشي كما كان حفظ القرآن الكريم والتربية الروحية التي تبنتها الطريقة الرحمانية بوادي سوف والجزائر عامة، والمحافظة على التراث والميراث العمراني والثقافي الإسلامي، كل ذلك أحدث في الأذهان إستعدادا نفسيا، ونموا متزايدا للشعور الوطني والعمل السياسي لمقاومة الاحتلال وإحباط مساعيه في محاولة لمسخ الجزائر وطمس هويتها والعبث بتراثها وتضليل أبنائها، وتحويل بلدهم الحر إلى مستوطنة فرنسية، هاته الأسطوانة التي لم تتحقق لفرنسا إلا من خلال محافظة الشعب على مقوماته الشخصية وكان للزوايا الرحمانية قسط وافر من ذلك.

([1]) رشيد سالمي، المرجع السابق، ص 27.

([2]) رشيد سالمي، المرجع نفسه، ص 28.

([3]) رشيد سالمي، " منارة سيدي سالم "، مجلة التراث الثقافي، المرجع السابق، ص53 .

خـــــاتمة

من خلال دراستنا للدور الإجتماعي والثقافي للجريقة الرحمانية في وادي سوف فترة الإحتلال الفرنسي توصلنا إلى النتائج التالية :

يعد التصوف ظاهرة دينية تطورت بمرور الزمن إلى أن أصبح نظاما معينا في العبادة قائما على الزهد والورع مرتكزا على الذكر وفق أساليب تربوية، ومنها دخل إلى الجزائر منذ القرن 11م ومنه تفرعت و كثرت الطرق .

كانت الطريقة الرحمانية من أكثرهذه الطرق إنتشارا في الجزائر و انبثقت منها عدة فروع أخرى في باقي التراب الوطني من ذلك زاوية الهامل و طولقة و زاوية سيدي سالم العايب الرحمانية العزوزية بوادي سوف.

لقد وجدت الطريقة الرحمانية في وادي سوف مركزا خصبا لبث الأفكـــــــار و كسب الأتباع و كانت الطريقة تؤدي دورها في كافة المجالات فبالإضافة للدور الديني المعلوم فقد عملت زاوية سيدي سالم و هي التي حملت لواء الرحمانية في وادي سوف مركزا إجتماعيا وثقافيا.

وجدت الطريقة الرحمانية الترحيب و الإتباع من طرف سكان المنطقة، و هذا راجع لطبيعة المجتمع السوفي المحافظ و التي تلاءمت مع الدور الديني الذي كانت تقوم به الطريقة ممثلة في زاوية سيدي سالم.

تعتبر الزاوية في الجزائر عموما و وادي سوف خصوصا في الفترة الإحتلال بمثابة الكيان الصغير داخل كيان كبير و هي نظام أو هيئة دينية عقائدية تستطيع تسيـــــير الشؤون الاجتماعية و الدينية بحيث تميزت الزاوية بسلطة روحية ، لها تأثيرواضح على مريديها.

عملت الطريقة الرحمانية في سوف على إنهاء الخلافات و الخصومات بين أبنـــاء المجتمع السوفي كما قللت من معاناة الناس و مشاكلهم و هذا بفضل مكانة شيوخهـــــا و سعت بذلك لجعل المجتمع يد واحدة و كلمة واحدة ،لأن المستعمر كان يسعى لتشتيت الناس و تفريقهم و ذلك تحت إطار سياسة فرق تسد.

وعملت أيضا الطريقة الرحمانية على علاج الكثير من الأمراض المتفشية في المجتمع من أمراض عقلية وعضوية وأوبئة ،وإعتمادهاعلى الطب النبوي، لكنها في بعض الأحيان تعتمد على آليات علاج ؛ أقرب منها إلى الخرافات والدروشة .

من التصرفات التي تحسب على الطريقة الرحمانية إجمالا، زيارة للقبور والأضرحة والتبرك بها.

لقد قامت الطريقة الرحمانية بدور هام في التوازن الاجتماعي ،إذ أنها تمكنت بما لها من إلهام روحي وولاء شعبي من أن تحافظ على الهوية العربيـــــة الإسلامية للمجتمع السوفي خاصة و الجزائري عامة.

كانت الزاوية الرحمانية و مدارسها القرآنية أو كتاتيبها المنتشرة في أرجاء وادي سوف بدور هام في ترسيخ العقيدة الإسلامية و تقوية الشخصية الوطنية و المحـافظة على القرآن الكريم و اللغة العربية و العلوم الاسلامية ، فوقفت في وجه التعليم المضاد الفرنسي و في وجه الإدماج و كل العادات الوافدة الأجنبية المخالفة للحياة الإجتماعية و القيم الدينية الإسلامية .

إعتبرت زاوية سيدي سالم الرحمانية محط الرحال لطلبة القرآن و اللغة العربيـــة و العلوم الإسلامية و كانت أيضا ملجأ للفقراء و المســاكين، تأوي الأيتام ومساعدتهم و إطعام المحتاجين وعابري السبيل ، فهي تصلح لان تأخذ وســـام زاوية العلم و القرآن.

وهكذاإستمر دور الزاوية التعليمي المتـمثل في مهمتها التربوية و التعليمية النـــبيلة و ذلك بإرشاد الناس إلى الطريق السليم و المستقيم طبقا للقرآن الكريم و السنة الشريفة ، و بذلك تتمكن الأمة الجزائرية من المحافظة على دينها و لغتها و قيمها و اصلاح المفاسد بها. ونتيجة لتلك العناية المستمرة باللغة العربية و علومها و وقايتها من الإندثار أحدثت في الأذهان قابلية للشعور الوطني و العمل السياسي لمقاومة الإحتلال و إحباط مساعيه في محاولة ترويج مسار تاريخي آخر ألا و هو تحويل الجزائر العربية إلى جزائر فرنسية.

لقد كان الطالب يتلقى المبادئ الأولية للعلوم الدينية و العربية بالزاوية حتى يتم تأهيلهم للتوجه الى جامع الزيتونة بتونس لمن أراد إكمال دراسته ، فكانت الزاوية الرحمانية العزوزية بالوادي معقلا من معاقل العلم و رمزا للإشعاع الديني و القرآني إتسعت شهرتها إلى الشرق الجزائري و الجنوب.

لقد إستطاع تعليم الألواح و الرمل أن يؤثر في الأرواح و يغير النفوس و يصـــــنع رجالا صادقين ،الكثير منهم سلكوا درب الإصلاح والجهاد.

إتهمت هذه الزوايا و المؤسسات الدينية و التي منها زاوية سيدي سالم بالجمـــــود و الانغلاق، فالحقيقة انه لولا هذا الانغلاق المحكم المتطرف لما إحتفظت وادي سوف خاصة و الجزائر عامة بإسلامها و عروبتها قرنا و 32 سنة مـــن الإحتـــــــلال الفرنسي ، فالواقع هذا لا يعد إنغلاقا او إنطواء بل يسمى رفضا و تحديا و إحتضانا للعقيـــــدة الإسلامية ، فكانت زاوية سيدي سالم تبذل أقصى جهدها من أجل المحافـظة على التـــراث الإسلامي و ذلك من خلال الحفاظ على ثقافة العمران الإسلامية مثـــلا حين رفض أحد شيوخها إعادة بناء الصومعة بزاويته إلا على أيدي محلية بدل الفرنسيين و بطرازإسلامي بحت.

تقــديم المــلاحــق:

إن الوثائق و الصور التي تم تصنيفها في قائمة الملاحق تعتبر وسائل توضيحية تعالج موضوعنا من كافة جوانبه، و قد حرصنا نوعا ما على توفير اكبر قدر من الإفادة لكل عناصر البحث بمختلف جوانبه، مراعين بذلك منهجية ترتيب الملاحق حسب ذكرها في فصول البحث.و قد تنوعت الملاحق بين مخطوطات خدمت موضوعنا كونها تعتبر مصادر هامة عن تاريخ الزاوية خاصة و منطقة وادي سوف عامة ، ومنها تاريخ زاوية سيدي سالم لـ: محمد بن عزوز، وصور لشيوخ الذين توارثوا مشيخة الزاوية و اهم المدرسين بها . كما أكّدنا من خلال وثائق، بعض الحقائق التي تم ذكرها في البحث و منها شهادة زواج عبيدي إسماعيل و محمدي الزهرة التي عقدت بتاريخ 30 سبتمبر 1953 مجسدين بذلك علاقة المصاهرة بين الرحمانيين و التيجانيين.

كما وظّفنا من خلال التقارير الفرنسية الرسمية لمنطقة وادي سوف جدولا يتناول المدارس القرآنية الرحمانية و أهم المدرسين و عدد الطلبة بها.

قـائـمـة المـخـتصـرات

تح : تحقيـق

مر : مراجعـة

تر : ترجمـة

تع : تعليـق

دط : دون طبعة

دت : دون تاريخ

دب : دون بلد

مخ : مخطوط

ED : Edition

قائمة المصادر

الـــــقرآن الكريـــــــــم برواية ورش.

1 – ابن منظور ، **لسان العرب المحيط مادة (ز.ف)** ، مج 2، دار العرب، بيروت، لبنان،(دت).

2 – العوامر، ابراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم، **البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريقة محمد الصالح**، (د.ط)، مطبعة بيكار، تونس، 1905.

3 – اكنسوس، محمد، **الجواب المسكت في الرد على من تكلم في طريقة الإمام التيجاني بلا تثبت**، المطبعة الرسمية التونسية، تونس،1307هـ

4– الجوزي، ابن القيم: **الطب النبوي**، (د.ط)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،1957.

5 – الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب** ، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حاجي (د.ط) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1981

6– الحفناوي، ابو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف** ، (د.ط) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، الجزائر،1991.

7 – السفياني، محمد الطيب بن محمد ،**القادة الاحمدية لمديد السعادة الابدية** ، تعليق، محمد الحافظ التيجاني،(د.ط)، مطبعة الصدق الخيرية بالقاهرة، مصر،1931.

8 – العدواني، محمد : **تاريخ العدواني** ، تح : أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان(د ت).

9 – العوامر، ابراهيم بن محمد الساسي، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، تع الجيلالي بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر،2007.

10 – الصنعاني، محمد بن اسماعيل، الانصاف في حقيقة الاولياء وما لهم من الكرامات والالطاف تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن بن حمد العداد البرر،(د.ط) دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،1997

11 – باش تارزي، عبد الرحمان، **ورد الطريقة الرحمانية في آداب الذكر والحضرة**،(د.ط) قسنطينة، الجزائر، (د.تا).

12 – بلحاج، عبد الرحمان:**الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر عزوز** ، (د.ط) مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر،.1931

13- – حرازم، علي بن العربي، جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض ابو العباس التيجاني، ج1، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، مصر 1426هـ/2006م
14 – محمد بن عزوز بن محمد الصالح بن الشيخ سيدي سالم، تاريخ زاوية سيدي سالم،(مخطوط)
15 – سكيرج، أحمد، كشف الحجاب عمن تلاقي مع الشيخ التجاني من الاصحاب، ط3، القاهرة، مصر،1962 .
16 – تقاييد الشيخ مصطفى سالمي،(**مخطوط**)، تح،الدكتو علي غنابزية.

قائمة المراجع:

1 – إبراهيم، هلال إبراهيم: **ولاية الله والطريق إليها**، تحقيق للكتاب قطر الولي علي حديث الولي للإمام الشوكاني، تقديم ابن الخطيب، (د.ط)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، (د.ت).
2 – آيت علجت، محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية من (1338–1373هـ) (1920–1955م)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،.2001
2 – الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748–1374هـ)، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، ط11، مج29، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج3،1996.
3– الجيلاني ، محمد بن عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**،ج3، ط1، ديوان المطبوعات الجامعة، بن عكنون، الجزائر، .1994
4– الحفني ، عبد المنعم: **الموسوعة الصوفية (أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية)** ، دار الرشاد، ط1، 1992، القاهرة، مصر.
5– المدني، توفيق، **كتاب الجزائر**، (د.ط)، المطبعة العربية،(د.ب)،.1931
6 – الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د.ت).
7 – المرابط جواد، **التصوف و الأمير عبد القادر الحسين الجزائري**، ط1، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، .1966
8 – العجيلي ، التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881–1939)، (ب.ط)، منشورات كلية الآداب، متوجة، تونس،.1992
9 – العمامرة سعد ، الجيلالي العوامر: **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، د.ط، مطبعة النخلة بوزريعة، الجزائر.

10- العمامرة سعد بن البشير وأحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف**، جمعية الجماعة السوفية، الوادي،الجزائر، 2005.

11 – العقبي، صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،دط ، دار البراق ،بيروت، لبنان، دت.

12_ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748-1374هـ)، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، ط11، مج29، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج3،1996.

13 – بدوي، عبد الرحمان، **تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني**، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت،1978.

14 – بلهادف، سالم بن الطيب، **سوف تاريخ وثقافة**،د.ط، الوليد للنشر، الوادي، الجزائر،2007.

15 – بلهادف بن سالم وسالمي رشيد، الطريقة الرحمانية، زاوية سيدي الرحمانية قلعة القرآن الكريم في ربوع **سوف**، مطبعة مزوار، دط، الوادي، الجزائر.

16 – بلهادف، بن سالم، سوف تاريخ مجد وثقافة أصيلة، د.ط، مطبعة الجمعية الثقافية المعارف، تغزوت، الوادي، الجزائر،2002.

17 – جابري، ابو بكر الجزائري، **إلى التصوف يا عباد الله**، دار البصير للنشر، الاسكندرية، مصر،دت .

18 – ديدي السعيد، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، (د.ط)، المطبعة العصرية، الوادي، الجزائر،2007.

19 – هلال، عمار، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

20 – زقزوق، محمد حمدي: **التصوف الإسلامي معناه، ملتقيات الفكر الإسلامي**، محاضرات ودراسات عن الحياة الروحية في الإسلام، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2005.

21 – كتيب **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، ط3، مطبعة SIB، الوادي، الجزائر،2008.

22 – ماسينيون ومصطفى، عبد الرزاق: **التصوف**، ترجمة إبراهيم خورشيد، عيد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، .1984

23 – محمود أسود، عبد الرزاق، **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب**، ج2، ط1، بيروت، لبنان،.1981

24 – مياسي، إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830–1962)**، (د.ط)، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر2007.

25 – مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**،(د.ط)، الوليد للنشر، الوادي الجزائر، .2005

26 – مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه**، د ط، الوليد للنشر الوادي، الجزائر،دت.

27 – مفتاح، عبد الباقي، **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر،2003.

28 – مراد، سعيد، **الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديمًا وحديثًا**، (د.ط)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، مصر،.1997

29 – نسيب، محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**،(د.ط)، دار الفكر، المرادية، الجزائر.

30 – سالمي، رشيد، **منارة سيدي سالم بوادي سوف معلم وتراث،ط1**، مطبعة مزوار، الوادي،.2009

31 – سيشي، محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف**، د.ط، الوادي، الجزائر، د.ت.

32 – سليم، سليمان علم الدين، **التصوف الاسلامي تاريخ وعقائد، طرق وأعلام**، ط1، بيروت، لبنان، .1992

33 – سعد الله، ابو القاسم، **تاريخ الجزائري الثقافي**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

34 – سعد الله، ابو القاسم، **تاريخ الجزائري الثقافي** ، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1985

35 – عبد الله، عبد الرزاق بن ابراهيم، **الطرق الصوفية في القارة الافريقية**،ط1، دار الثقافة للنشر، .2004

36 – عميراوي، احميدة، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،دت.

37 – فيلالي، مختار الطاهر، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها على الجزائر خلال العهد العثماني**،ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر،دت.

38 – فركوس، صالح، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844–1871هـ)**، دط، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

39– قمعون، عاشوري، **الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي(1304–1387هـ/ 1886–1908) الشيخ احمد العبيدي(1306–هـ1398)(1888–1977م)**،ط1، اصدارات دار الثقافة، الوادي، الجزائر، .2010

40– قمعون، عاشوري، **الشيخان ابراهيم بن عامر(1292–1351هـ)(1875–1932م) الشيخ الهاشمي الحسني(1320–1410هـ)(1902–1989م)**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر،.2010

41 – شلبي، أحمد، **موسوعة تاريخ الاسلام والدول الإسلامية جنون أفريقيا من دخول الاسلام حتى الآن**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،.1990

42 – خليفي، عبد القادر، **الطريقة الشيخية**، دط، دار الأديب للنشر والتوزيع،2006

43 – غنابزية، علي، **الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم ومأثره في الزاوية السالمية بوادي سوف**، ط1، مطبعة مزوار الوادي، الجزائر،.2009

44– غنابزية، علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ج 1، ط1، مطبعة مزوار ، الوادي الجزائر، 2011.

المقالات والملتقيات:

1– الداوي،عبد القادر، "**نبذة عن حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني** "،الملتقى الوطني الأول للطريقة القادرية من 29أكتوبر إلى غاية الفاتح نوفمبر 1999.

2– بن موسى، موسى، "**إرهاصات الإصلاح بوادي سوف في القرن العشرين ميلادي**"، الندوة الفكرية الرابعة، عبد القادر الياجوري، بقمار أيام 16.17 ذو القعدة 1425هـ/ 26 ، 27 ديسمبر 2004.

3– حمانة، البخاري، " **شهادات حول الثورة الجزائرية بمنطقة وادي سوف**"، مجلة دفاتر التاريخ،ع3، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 1989.

4– مزياني، خليفة ، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية** ، الملتقى الوطني الأول والثاني ،جامعة السانيا، وهران، الجزائر،2007.

5 – مياسي، ابراهيم، "**الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم، حولية المؤرخ الجزائري**"، ع1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر،2002.

6 – سالمي، رشيد، "**منارة سيدي سالم بوادي سوف تراث ثقافي ومعلم ثقافي شامخ**"، مجلة التراث الثقافي، حفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي،2008.

المصادر الشفوية:

1 – حوار مع عاشوري، قمعون، أستاذ بالمركز الجامعي بالوادي.

2 – حوار معالسيد سالمي، محمد، مقابلة شفاهية بمقر الزاوية وهو ابن الشيخ سيدي حسين سالمي . وهو القائم على المكتبة بالزاوية .

3 – حوار مع السيد عبيدي، أبو بكر حفيد الشيخ العبيدي الطاهر.

4 – حوار مع السيد فقيري، الصادق، يوم 2010/11/09 على الساعة15:35 بمنزله بحي المصاعبة بلدية الوادي ،وهو مقدم الطريقة الرحمانية بالوادي.

5 – حوار مع السيدة سالمي الزهرة أخت الشيخ حسين سالمي(مواليد1944 بالوادي) مقابلة شفاهية يوم13 مارس2011 على الساعة 14:15 مساءًا بمنزل شيخ الزاوية سيدي حسين سالمي.

6 – حوار مع الشيخ بوخزة علي مواليد 1935 بجامعة مقابلة شفاهية بمقر الزاوية 08ديسمبر 2010.

7 – حوار مع الشيخ حارزولي مسعود (3ديسمبر1940بالوادي) يوم01ماي2011 بمقر الزاوية بحي الأعشاش 10:15 صباحًا.

8 – حوار مع الشيخ مفتاح، عبد الباقي،يوم 08 ماي2011 على الساعة 18:00بمنزله بقمار وهو مقدم الطريقة الهبرية بوادي سوف وهوكتب عن الطريقة والزاوية السالمية .

9 – حوار مع الشيخ سالمي عزالدين(مواليد 20 ماي1946 بالوادي) مقابلة شفاهية يوم 2011/05/01 بمقر زاوية سيدي سالم بحي الأعشاش، ابن عم شيخ الزاوية الحالي.

10 – حوار مع الشيخ عطاء الله، حقيقة مقابلة شفاهية مدرسا لزاوية القادرية بورقلة، الزاوية القادرية بالرويسات، ورقلة، يوم 2010/10/12، على الساعة17:30 مساءًا

الرسائل الجامعية:

1 – بن يوسف، التلمساني، **الطريقة التيجانية و موقعها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني الأمير عبد القادر– الإدارة الإستعمارية (1782–1900)**، رسالة ماجستير، عهد التاريخ، الجزائر، (1997–1998).

2 – بن موسى، موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900–1939م)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد صاري ،جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2006/2005.

3 – بعارسية، صباح، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجرة السادس عشر ميلادي**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.إشراف عمرين حزوف.

4 – زقب، عثمان، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في منطقة وادي (1918–1947) و تأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة باتنة، إشراف الأستاذ الدكتور صاري، السنة الجامعية 2005–.2006

5 – بوكسيبة، محمود، **الطريقة الرحمانية و الإستعمار الفرنسي ب الجزائر (1962/1830)** ، إشراف بن يوسف تلمساني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2007 .

6 – نعرورة، خولة و مقدود، عائشة، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائر بين شعبة قمار نموذجا (1931–1954) ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي،2009/2008.

7 – عطية، آمينة ، الطرق الصوفية ودورها بمنظمة وادي سوف ما بين 1900م–1939، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، إشراف نجيب بن خيرة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة ،الجزائر ، السنة الجامعية 2007./2006

8 – غنابزية، علي، **مجتمع وادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300–1374هـ)–(1882–1954م)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور عمر بن حزوف، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008 .

9 – عروة، الصافية، عطاء الله، سهام: **علماء وادي سوف و دورهم في الحركة الإصلاحية بين** (1931–1939) ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، (2006–2007).

10 – رابحي، عبد القادر وزناتي، عامر: **الطريقة التيجانية و امتدادها غرب إفريقيا خلال القرنين 18–19م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف الدكتور بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ ،، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2007.

11 – شرفي، محمد، **الطريقة الرحمانية و دورها في المقاومة الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى** ، رسالة ماجستير إشراف عبد الكريم بو صفصاف معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية ، قسنطينة، الجزائر، 1996.

المعاجم والموسوعات:

1– إدريس سهيل ، جبور عبد النور، المنهل قاموس فرنسي عربي،ب ط، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ب ت.

2 – السابق جدوان، الكنز الوجيز، قاموس فرنسي عربي، ب ط، دار السابق للتأليف والنشر، باريس، فرنسا، 1985.

3– موسوعة أعلام الجزائر(1830–1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر.

قائمة المراجع الأجنبية:

1_ Garnier , Delamare ,**Dictionnaire des termes médecine** , Ed 27, Maloine , Paris , France , 2003 .

2_ L' administrateur (**Aunexed ELOued**) , **Note sur la situation economique de la population de la commune d'El oued** (**1951_1958**) , archive de direction de Moudjahidine d'El oued .

3_ Voisin , André_ Roger , **Le souf mongraphie** , El Walid ,El oued , Algerie , 2004 .

الفـهـرس

المقدمة..... 6

الفصل التمهيدي: التصوف و أهم الطرق الصوفية في الجزائر.....11

أولا: تعريف التصوف..... 11

ثانيا: نشأته و تطوره..... 14

ثالثا: تعريف الطريقة..... 15

رابعا:أهم الطرق الصوفية في الجزائر..... 18

الفصل الأول: الطريقة الرحمانية وتوغلها في منطقة وادي سوف.....24

المبحث الأول: ظهور وانتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر:..... 25

أولا:التعريف بالطريقة الرحمانية الخلوتية..... 25

ثانيا:ظهور الطريقة الرحمانية بالجزائر..... 26

ثالثا: أشهر زوايا الطريقة الرحمانية في الجزائر..... 27

المبحث الثاني: التعريف بمنطقة وادي سوف:..... 29

أولا: معاني تسمية وادي سوف:..... 30

ثانيا: جغرافية وادي سوف :..... 31

ثالثا: المسار التاريخي لمنطقة وادي سوف:..... 32

المبحث الثالث: الطريقة الرحمانية بوادي سوف:..... 34.

أولا: ظهور الرحمانية بوادي سوف:..... 34

ثـــانيا: مؤسس الطريقة الرحمانية بوادي سوف (سيدي سالم العايب)..... 35

ثالــثا: زاوية سيدي سالم الرحمانية:..... 37

رابـــعا: شيوخ الزاوية الرحمانية بوادي سوف:..... 38

خامســـا: أوراد الطريقة الرحمانية: .....

الفصل الثاني : الدور الاجتماعي للطريقة الرحمانية 44

المبحث الأول: التكافل الإجتماعي.....48

أولا: الاصلاح و فض النزاعات.....49

ثانيا: الفصل في قضايا الميراث.....50

ثـــالثا: تحقيق التواصل مع الطرق الصوفية الاخرى.....51

المبحث الثـــاني: الاهتمام بالحياة الأسرية.....53

أولا: معاملات الزواج..... 53

ثانيا:مســـاعدة الفقراء و اليتامى..... 54

ثالثا:استنجاد المرأة بالزاوية..... 54

المبحث الثالث: تقديم خدمات الإيواء و الإطعام..... 56

أولا: إيواء طلبة العلم..... 56

ثـانيا: إيواء عابري السبيل و مساعدة الفقراء.....58

ثـالثا: نظام الوجبات المقدمة.....58

المبحث الرابع: تقديم الرعاية الصحية.....60

أولا: الطب الحديث في الزاوية.....61

ثـانيا: الطب الشعبي بالزاوية.....62

الفصل الثـــــالث:الدور الثقافي للطريقة الرحمانية بسوف.....68

المبحث الأول:التعلـــــيم..... 68

أولا: تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الأخرى..... 69

ثـــــانيا: أهم المدرسين في زاوية سيدي سالم الرحمانية..... 77

ثـــــالثا: الطلبة المتخرجين من الزاوية..... 79

المبحث الثاني: التربية الروحية..... 84

أولا: إحياء الأعياد الدينية و ليالي رمضان..... 84

ثـــانيا: المدائح الدينية و الأذكار و الأوراد..... 87

المبحث الثالث: المحافظة على ثقافة العمران الاسلامية..... 91

أولا:مسجد زاوية سيدي سالم..... 92

ثـــانيا :منارة سيدي سالم..... 92

خـــــاتمة..... 96

الملاحق..... 99

قـــــائمة المختصرات..... 112

قائمة المصادر و المراجع..... 113

الفهرس..... 123